

قررت وزارة التربية والتعليم تدريس
هذا الكتاب وطبعه على نفقتها



المملكة العربية السعودية
وزارة التربية والتعليم
التطوير التربوي

تاريخ

الأنبياء والسيرة النبوية وانتشار الإسلام

للفصل الأول الثانوي

الفصل الدراسي الأول

بنات

(تعليم عام - تحفيظ قرآن)

رئيسة لجان التعديل والتطوير

أ. هيلة بنت ناصر الجاسر

لجنة التعديل والتطوير

أ/ هيلة بنت حمود الخلف
أ/ سلوى بنت عبد العزيز المرشد
أ/ فاطمة بنت منيف الحوسين
أ/ زينب بنت مهنا المهنا
أ/ تهامة بنت مهدي العميم
أ. زينب بنت عبد الله الرقية

لجان المراجعة

د/ محمد بن إبراهيم أبا الخيل
د/ عبد العزيز بن راشد السندي
د/ محمد بن علي السكاكر
د/ عبد الله بن سليمان الصالحي
د/ خالد بن فهد العودة
أ/ بدرية بنت عبد العزيز السعيد
أ/ زينب بنت علي العيدان
أ. شريفة بنت عبد العزيز الجمعة
أ. نورة بنت عبد الرحمن الطرباق

التصميم والإخراج الفني

أ. رنا بنت محمد شلبية
أ. سلطان بن عبد الرحمن الخلف
أ. سهام بنت عبد الله العطيفي

المراجعة والتعديل النهائي

أ. عبد الرحمن بن حمد الحزيمي

أ. محمد بن صالح المشاري

طبعة ١٤٢٨ هـ - ١٤٢٩ هـ

٢٠٠٧ م - ٢٠٠٨ م

ح) وزارة التربية والتعليم، ١٤١٩ هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر
السعودية - وزارة التربية والتعليم
السيرة النبوية وتاريخ الدولة الإسلامية: للصف الأول الثانوي - ط ٥ - الرياض.
٨٦ ص، ٢١ × ٢٣ سم
ردمك ٠ - ١٦٨ - ١٩ - ٩٩٦٠
١ - السيرة النبوية - كتب دراسية
٢ - التاريخ الإسلامي - كتب دراسية
٣ - التعليم الثانوي - السعودية - كتب دراسية
أ - العنوان
ديوي ١٢٧٠٠٠، ٩٥٣
١٩ / ١٨٦٥

رقم الإيداع: ١٩ / ١٨٦٥

ردمك ٠ - ١٦٨ - ١٩ - ٩٩٦٠

لهذا الكتاب قيمة مهمة وفائدة كبيرة فحافظي عليه واجعلي نظافته تشهد
على حسن سلوكك معه ...

إذا لم تحتفظي بهذا الكتاب في مكتبتك الخاصة في آخر العام للاستفادة فاجعلي
مكتبة مدرستك تحتفظ به ...

موقع الوزارة

www.moe.gov.sa

موقع الإدارة العامة للمناهج

www.moe.gov.sa/curriculum/index.htm

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمناهج

curriculum@moe.gov.sa

حقوق الطبع والنشر محفوظة

لوزارة التربية والتعليم

بالمملكة العربية السعودية

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة الكتاب

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين.. وبعد :
فهذا كتاب تاريخ الأنبياء وأعلام المسلمين في طبعته الجديدة المعدلة نقدمه إلى بناتنا الطالبات،
متمنين أن يحقق الأهداف التي أُلّف من أجلها.

ويحتوي الكتاب على أربعة أبواب هي:
الباب الأول ويتناول : قصة آدم عليه السلام، النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول، نماذج من دعوات
الرسول (من نوح عليه السلام حتى عيسى عليه السلام).

الباب الثاني ويتناول : سيرة النبي ﷺ (قبل البعثة، في تبليغ الدعوة، في الإعداد للجهاد، سيرته الخاصة).
الباب الثالث ويتناول : انتشار الإسلام عن طريق الفتوحات الإسلامية في عهد (الخلفاء الراشدين،
الأمويين، العباسيين، وفي عهد العثمانيين) وانتشار الإسلام عن طريق الدعاة والتجار.

الباب الرابع ويتناول : دراسة شخصيات نسائية بارزة في الإسلام وهن : (خديجة رضي الله عنها ،
فاطمة رضي الله عنها، عائشة رضي الله عنها).

وقد حرصنا في هذا الكتاب على إبراز ما بلغه الأنبياء من رسالات طبقوها على أنفسهم قبل دعوتهم
الناس إليها فكانوا المثل والقُدوة للأمة، ولأن النبي ﷺ خاتم الرسل، ورسالته تنفيذ للتشريع الرباني، وبيان
لأحكامه، ولأنه في خلقه وصفاته وتصرفاته مثال كامل للإنسانية، فقد كانت سيرته من أهم الدراسات،
وسوف تظل معيناً لا ينضب مهما كثر عليها الواردون والتي بأثرها انتشر الإسلام على أيدي المخلصين
من قادة الأمة ورجالها وما زال هذا الأثر باقياً إلى قيام الساعة، كما حرصنا على تقديم دراسة لشخصيات
بعض النساء اللاتي ظهرن في حياة النبي ﷺ وكنّ له خير عون في دعوته، ونافحن عنه في محنته، ولم
يدخرن جهداً في نصرته، أملين أن تجدن في دراستكن هذه ما يدفعكن إلى التحلي بأخلاق القدوة والصفوة
من الرعيّل الأول من هذه الأمة.

وقد تم تعديل هذا المقرر وفق ما ورد من ملحوظات وتقارير سنوية نتيجة التقييم لهذا المقرر من
قبل الإدارة العامة للتطوير التربوي، وأيضاً الاسترشاد بما تم من تعديلات في كتب وزارة التربية والتعليم
والاستفادة من خبرات دول الخليج العربي وبعض الدول العربية في هذا المجال.

وأما ما تناوله هذا الكتاب من تعديل فيشمل الآتي:

- ١- توثيق الآيات، وتخريج الأحاديث، وإضافة بعض الآيات والأحاديث التي تخص المواقف التاريخية المختلفة.
 - ٢- اختصار بعض التفاصيل الفرعية، وإعادة صياغة بعض الفقرات بهدف التركيز على الحقائق الرئيسة، مع مراعاة التقيد بأهداف المنهج.
 - ٣- تصحيح بعض المعلومات غير الصحيحة بعد الرجوع إلى المراجع الموثوقة.
 - ٤- شرح بعض العبارات والألفاظ في الهوامش متى لزم ذلك.
 - ٥- حذف بعض موضوعات الكتاب لإضافة مواضيع أكثر ارتباطاً بطبيعة الطالبة، أو لتحقيق التوازن بين الخطة الزمنية والدراسية للمادة.
 - ٦- تزويد الدروس بالمعلومات الإضافية أو العبارات التوضيحية، بهدف إثراء معلومات الطالبة من غير مطالبتها بها.
 - ٧- إضافة الوسائل التعليمية المتنوعة من الخرائط والمخطوطات، والمصورات، والجداول، والرسوم، والأشكال التي تساعد المعلمة على الإيضاح والطالبة على الفهم، وتوظيفها بما يكفل تنمية مهاراتها من قراءة الأشكال وتحليلها وتفسيرها واستنتاج المعلومات ذات العلاقة بها.
 - ٨- تزويد بعض موضوعات المحتوى بالأنشطة (اللاصفية) بحيث تنفق مع ميول وحاجات المتعلمات بما يراعي الفروق الفردية بينهن ولتشجيعهن على الإقبال عليها، وإعدادها بصورة فردية أو جماعية، مستثمرين مصادر التعلم المتوفرة في البيئة من المدرسة والمكتبة والمنزل وغيرها.
 - ٩- وضع قائمة بأسماء المراجع ذات الصلة بالمحتوى في نهاية الجزء الثاني من الكتاب، ترجع إليها المعلمة والمتعلمة لإثراء المادة العلمية.
- وأخيراً لكي يحقق هذا الكتاب غايته المنشودة لابد من تصافر جهود الطالبة مع جهود المعلمة والأهل. راجين من الله سبحانه وتعالى أن نكون قد وفقنا في تحقيق معظم متطلبات تطوير المقررات الدراسية بغرض أن تكون هذه الطبعة أكثر وضوحاً وتنظيماً وشمولاً عن الطبعات السابقة.

والله ولي التوفيق ...

لجنة تطوير مقررات العلوم الاجتماعية

فهرس الموضوعات

الصفحة	الموضوع
٤	مقدمة الكتاب
٦	الفهرس
	الباب الأول : الأنبياء ودعواتهم
٨	الفصل الأول: نشأة البشرية (قصة آدم عليه السلام)
١٣	الفصل الثاني: النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول
١٧	الفصل الثالث: نماذج من دعوات الرسل
١٧	أ- نوح عليه السلام
٢١	ب- إبراهيم عليه السلام
٢٥	ج- موسى عليه السلام
٣١	د- عيسى عليه السلام
	الباب الثاني : السيرة النبوية
٤٤	الفصل الأول: سيرة رسول الله ﷺ قبل البعثة
٥١	الفصل الثاني: سيرة رسول الله ﷺ في الدعوة إلى الله تعالى
٦٢	الفصل الثالث: سيرة الرسول ﷺ في الإعداد والجهاد
٧٤	الفصل الرابع: خلق الرسول ﷺ وصفاته التربوية من خلال سيرته

الباب الأول الأنبياء ودعواتهم



الفصل الأول : نشأة البشرية (قصة آدم عليه السلام).

الفصل الثاني : النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول.

الفصل الثالث : نماذج من دعوات الرسل.

أ- نوح عليه السلام .

ب- إبراهيم الخليل عليه السلام .

ج- موسى عليه السلام إلى فرعون وملئه .

د- عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل .



قصة آدم عليه السلام (أبو البشر)

خلق آدم عليه السلام :

بعد أن خلق الله الأرض والسموات، وسخر الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى، وزين الأرض بما يُصلح معاش أهلها، وخلق الملائكة والجن؛ اقتضت حكمته أن يخلق آدم عليه السلام وذريته.

* ورد في السنة النبوية حديث يحدد اليوم الذي خلق فيه آدم عليه السلام اذكريه وبينني فضله. فأنبأ جل شأنه الملائكة أنه سيستخلف في الأرض خلقاً آخر قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٠﴾﴾ (آية ٣٠ من سورة البقرة).

كان سؤال الملائكة - في الآية السابقة - على وجه الاستعلام عن الحكمة لا على وجه الاعتراض أو التوقيص لبني آدم أو الحسد لهم. فخلق الله تعالى خليفته في أرضه بشراً من طين فسواه من صلصال من حمأ مسنون^(١)، ثم نفخ فيه من روحه فسرت فيه نسمة الحياة، فصار بشراً سوياً، ثم أمر ملائكته بالسجود له في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي خَلِّقُ بَشَرًا مِنْ طِينٍ ﴿١٧﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِنْ رُوحِي فَقَعُوا لَهُ سَاجِدِينَ ﴿١٨﴾﴾ (آية ٧١-٧٢ من سورة ص).

فسجد الملائكة إلا إبليس، وكان من الجن فقد عصى أمر ربه وكان من الكافرين. وكان رفضه للسجود تكبراً على آدم - فكما زعم - كيف يسجد مَنْ قد خُلق من نار لمن خُلق من طين؟

* مم خلق الله سبحانه الملائكة؟

* ذكرت الآية السابقة ثلاث كرامات لآدم عليه السلام، ما هذه الكرامات، وهل هناك غيرها؟

(١) الطين الصقيل.



عاقب الله جلّ وعلا إبليس على عصيانه بأن طرده من رحمته، فاستحق الطرد بعصيانه وعناده عمداً واستكباراً عن امتثال أمر الله سبحانه، فسأل إبليس ربه أن ينظره إلى يوم الدين، وأن يمد له في الحياة حتى يوم يبعثون، فأجاب الله سؤاله، وأقسم إبليس أن يفتن ذرية آدم عليه السلام ويغويهم إلا عباد الله المخلصين، وتوعد الله سبحانه وتعالى إبليس وكل من أطاعه من ذرية آدم بالنار. قال تعالى: ﴿ قَالَ فَبِعَرِّكَ لَا غُرْبَ لَهُمْ آخِيعِينَ ﴿٨٥﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلَصِينَ ﴿٨٦﴾ قَالَ فَالْحَقُّ وَالْحَقُّ أَقُولُ ﴿٨٧﴾ الْأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنْهُمْ أَمْهَعِينَ ﴿٨٨﴾ ﴾ (الآيات من ٨٥-٨٣ من سورة ص).

معصية آدم عليه السلام وزوجه لربهما:

قال تعالى: ﴿ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ ﴿٢٠﴾ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ ﴿٢١﴾ فَتَلَقَّى آدَمُ مِنْ رَبِّهِ كَلِمَاتٍ فَتَابَ عَلَيْهِ إِنَّهُ هُوَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ ﴿٢٢﴾ قُلْنَا اهْبِطُوا مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُمْ مِنِّي هُدًى فَمَنْ تَبِعَ هُدَايَ فَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٢٣﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا أُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٢٤﴾ ﴾ (الآيات من ٢٩-٣٥ من سورة البقرة).

خلق الله تعالى لآدم عليه السلام زوجاً هي حواء، ثم أسكنهما الجنة يأكلان منها رغداً، ونهاهما عن أن يقربا شجرة من بين أشجارها، ولكن الشيطان قد حزّ في نفسه أن ينعم آدم عليه السلام وزوجه بهذا النعيم وهو مطرود من رحمة الله مُبعد عن جنته، فوسوس لهما، وزين لهما معصية ربهما، فأكلا من الشجرة التي نهاها عنها، فكان جزاؤهما أن أخرجهما الله سبحانه وتعالى من الجنة، دار النعيم والنصرة والسرور إلى دار التعب والكدر والشقاء، وما أن أدرك آدم عليه السلام وزوجه خطيئتهما حتى دعوا ربهما مستغفرين، فقبل الله توبتهما وغفر لهما، ثم إن الله سبحانه وتعالى أمر آدم وزوجه بالهبوط من الجنة إلى الأرض، وأنبأهما أن العداوة بينهما وبين إبليس ستظل قائمة، فليحذرا فتنته ولا يصغيا إلى إغوائه، وأن لهما ولذريتهما في هذه الحياة طريقين لا ثالث لهما، إما الهدى وإما الضلال، فمن اتبع هدى الله فلا خوف عليه من غواية الشيطان، وأما من أعرض عن ذكر الله سبحانه واتبع سبيل الشيطان فسيكون عيشه ضنكاً^(١).

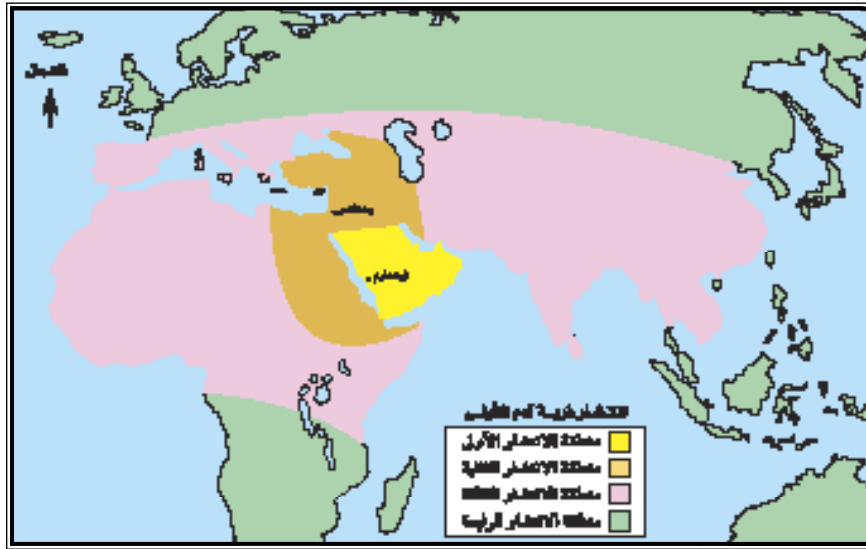
(١) ضنكاً: ضيقاً



أول أمة بشرية في التاريخ :

ولما هبط آدم عليه السلام وزوجه إلى الأرض وجداها مهياً لحياتها، فتكوّن منها ومن نسلهما أول أمة بشرية في التاريخ، أمة مسلمة فطرت على التوحيد، فقد تولى آدم عليه السلام وزوجه تنشئة أبنائهما على حب الله وطاعته. وماتا بعد أن انتشر نسلهما في الأرض. انظري الخريطة في الشكل (١)

* مما عرفت عن بداية الخليقة على الأرض، بيني رأيك في نظرية التطور التي ذكرها دارون؟ استعيني بمعلمتك لمعرفة ماهية نظرية التطور.



شكل (١) خريطة توضح مراحل انتشار ذرية آدم عليه السلام

ظهور الانحراف عن شريعة الله :

تمهيد :

بعد عشرة قرون من زمن وفاة أبي البشر عليه السلام حصل انحراف الناس عن عقيدة التوحيد التي فطروا عليها بعد أن انتشر نسله في الأرض، وشرعوا في إقامة أولى المدنيات، فضلّ خلق كثير منهم.



* كم يساوي القرن من السنين؟

* متى حصل انحراف الناس عن عقيدة التوحيد؟

* ما السبب في انحراف الناس عن عقيدة التوحيد؟

* أتذكرون تواعد إبليس للبشرية؟ ماذا يجب عليهم وقد عرفوا ذلك؟

فبعث الله رسله مبشرين ومنذرين؛ حتى لا تبقى للناس على الله حجة من بعد ما جاءهم الحق.

فكان لكل أمة نبي يدعوهم إلى الله سبحانه وتعالى واتباع سبيله السوي.

قال تعالى: ﴿كَانَ النَّاسُ أُمَّةً وَاحِدَةً فَبَعَثَ اللَّهُ النَّبِيِّينَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنْزَلَ مَعَهُمُ الْكِتَابَ بِالْحَقِّ لِيَحْكُمَ

بَيْنَ النَّاسِ فِيمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ وَمَا اخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا الَّذِينَ أُوتُوهُ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَتْهُمْ الْبَيِّنَاتُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ فَهَدَى اللَّهُ

الَّذِينَ آمَنُوا لِمَا اخْتَلَفُوا فِيهِ مِنَ الْحَقِّ بِإِذْنِهِ وَاللَّهُ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ ﴿٢١٣﴾ (آية ٢١٣ من سورة البقرة).

من الدروس المستفادة من قصة آدم عليه السلام:

١ - وحدة الأصل والمنشأ بالنسبة للجنس البشري، قال تعالى:

﴿يَتَأْتِيَ النَّاسُ أَنْفُسَهُمْ الْوَارِثِينَ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ﴿١﴾

(من آية ١ من سورة النساء).

٢ - أن الله كرم الجنس البشري على بقية المخلوقات.

٣ - أن خطأ آدم عليه السلام ليس موروثاً ولا علاقة لأبناء آدم بخطأ أبيهم.

٤ - نفي الوساطة بين الخالق والخلق فباب التوبة مفتوح أمام الخلق.

٥ - أن المجتمع البشري قام أساسه على التوحيد وليس على الشرك.



الأسئلة

س ١ : قال تعالى : ﴿ هُوَ أَفْشَاكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَأَسْعَمَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوا لَهُ ثُمَّ تَوْبُوا إِلَيْهِ وَإِنَّ رَبِّي لَقَرِيبٌ مُجِيبٌ ﴾
(آية ٦١ من سورة هود).

أ - لماذا خلق الله سبحانه آدم عليه السلام وذريته؟

ب - ما معنى ما تحته خط؟

ج - ما هي متطلبات عمارة الأرض المثلى؟

س ٢ : علي ما يأتي : ١ - مكاييد الشيطان للإنسان.

٢ - سجود الملائكة لآدم عليه السلام.

س ٣ : تحدثني عن قصة آدم عليه السلام في الجنة؟

س ٤ : قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَجَعَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ رِزْقًا فَذَرَفْتَهُمْ مِنْ أَنْطَبِينَتٍ وَقَضَّاهُمْ عَنْ كَثِيرٍ فَمَنْ خَلَقْنَا تَفْصِيلاً ﴾ (آية ٧٠ من سورة الإسراء).

اقرئي تفسير الآية السابقة ، ثم أجيبي :

أ - على ماذا تدل الآية؟

ب - ما جوانب إكرام الله سبحانه وتعالى للبشر؟

ج - ماذا يجب على بني البشر تجاه هذا الإكرام؟

د - ما رأيك بمن تكبر عن أوامر الله؟

هـ - ما المعيار الحقيقي للتفريق بين بني البشر؟

الأنشطة

١ - اشتركي مع مجموعة من زميلانك في تصميم وإعداد مجلة جدارية بعنوان نشأة البشرية تحوي على :

أ - الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها عن خلق آدم عليه السلام.

ب - الدروس والعبر من قصة آدم عليه السلام.



النبوة والرسالة وحاجة البشرية للرسول

تعريف النبوة :

هي الصلة بين الله تعالى وصفوته من خلقه عن طريق الملائكة أو من وراء حجاب، أو بالوحي إليهم.

الفرق بين النبوة والرسالة :

هناك فرق بين النبي والرسول، قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ﴾ (آية ٥٢ من سورة الحج). دلت الآية الكريمة على أن كليهما مرسل، ولكن الرسول هو الذي أنزل إليه كتاب وشرع مستقل مع المعجزة التي تثبت نبوته. أما النبي فهو الذي لم ينزل عليه كتاب، وإنما أوحى إليه أن يدعو الناس إلى شريعة رسولٍ قبله كأنبيا بني إسرائيل الذين كانوا يدعون الناس إلى ما في التوراة، وهذا يعني أن كل رسول نبي، وليس كل نبي رسولا.

طبيعة ومزايا الأنبياء والرسول :

الأنبياء عليهم السلام أفراد من البشر مثل سائر الناس، إلا أن الله تعالى ميزهم عنهم بأن نزههم عن السيئات، وعصمهم من المعاصي، وحلّاهم بالأخلاق الكريمة وجعلهم نماذج للكمال البشري، ومثلاً للاقتداء والهداية في رقي إنسانيتهم وخلوصها لله تعالى، فهم جميعاً صفوة الخلق، وأئمة الهدى، وهم أفضل الناس علماً وعملاً وخلقاً، وهم صادقون مصدقون، لذلك هم أجدر البشر بحمل رسالات رب العالمين ودعوة الخلق إلى الله تعالى، وجميعهم رجال قال تعالى : ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُوْحِي إِلَيْهِمْ فَتَلَوْا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (آية ٧ من سورة الأنبياء).



والأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم هم بعض الذين عرفتهم البشرية منذ فجر تاريخها، قال تعالى:

﴿وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا﴾

(آية ١٦٤ من سورة النساء).

أما الذين ذكروا بأسمائهم فعددهم خمسة وعشرون رسولاً.

* اذكرني أسماء بعض الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم.

أسباب تعدد الأنبياء والرسالات :

تعدد ظهور الأنبياء في المجتمعات البشرية منذ أن ظهر الانحراف في ذرية آدم عليه السلام إلى عصر

النبوة المحمدية لأسباب هي :

أولاً : حاجة كل أمة إلى البلاغ والدعوة، فكان كل نبي يبعث إلى قومه خاصة، وقد يظهر أكثر من نبي في

زمن واحد. فلم تخل أمة في التاريخ من رسول يدعوها إلى عبادة الله تعالى ويرشدها إلى الحق، قال جل شأنه:

﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ رَسُولٌ فَإِذَا جَاءَ رَسُولُهُمْ قُضِيَ بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ (آية ٤٧ من سورة يونس).

ثانياً : اختلاف البيئات والظروف.

ثالثاً : تطور عقول الناس وارتقاء النضج الفكري لهم.

رابعاً : تطور وتراكم تجارب الناس ؛ مما زاد النضج الاجتماعي.

خامساً : تحقيق التدرج في التشريع^(١).

تكامُل الرسالات :

إن تعدد الرسالات الإلهية لا يعني أن هناك تناقضاً بينها، فكلها صدق وعدل في جملتها وتفصيلها،

وكلها تُصدق بعضها بعضاً، وكانت الرسالات السابقة للإسلام خاصة بأقوام معينين ولمدة زمنية

محدودة، فلما بلغت البشرية مرحلة متقدمة من النضج الفكري والاجتماعي - بعد بعث عدد كبير من

الأنبياء - قضت حكمة الله تعالى بظهور نبوة من نوع النبوات السابقة من حيث طبيعتها، ومختلفة من

(١) توضح المعلمة معنى التدرج في التشريع بضرر الأمثلة.



حيث عمومها وشمولها، فكانت نبوة محمد ﷺ هي الرسالة التي بها ختمت النبوات، وبتعاليمها ختمت الشرائع، وكمل الدين الذي ارتضاه الله لجميع عباده إلى آخر الزمان. قال تعالى :

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيْتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ (من آية ٣ من سورة المائدة).

ظاهرة الوحي :

الوحي: هو إبلاغ الله سبحانه وتعالى لنبي من أنبيائه عليه السلام بحكم شرعي أو نحوه وهو عام للأنبياء جميعاً، كما في قوله تعالى : ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى

إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ^(١) وَعِيسَى وَإِيُوبَ وَيُوسُفَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَآدَمَ إِنَّا

دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١١٣﴾﴾ (آية ١٦٣ من سورة النساء).

وتعتبر ظاهرة الوحي من الظواهر الخارقة التي ترافق النبوة كظاهرة المعجزة.

- * سبق لك دراسة صور نزول الوحي على النبي ﷺ اذكرها.
- * اذكر بعض المعجزات التي رافقت الأنبياء.

مفاهيم

المعجزة: أمر خارق للعادة يظهره الله على يد نبي تأييداً لنبوته مما يعجز البشر أن يأتوا بمثله ويكون مقروناً بالتحدي.

مهمة الأنبياء :

إن مهمة الأنبياء أن يخبروا بالحق، ويأمروا بالعدل، ويدعوا إلى عبادة الله وحده لا شريك له. واختيارهم من البشر يُسهّل مهمتهم ويجعل التفاهم معهم أيسر وأقرب إلى نفوس من أرسلوا إليهم، وقد أوجب الله تعالى على المسلم الإيمان بهم جميعاً دون تفریق. قال تعالى : ﴿قُلْ أُو۟سُّ۟مَاتُكُمُ اللَّي۟لُ مَا أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ وَمَا تَأْكُلُونَ﴾ (١٣٦ آية من سورة البقرة).

﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ وَإِنَّا كُنَّا نُنزِلُهُ فِي الشَّعْبِ الْكَافٍ﴾ (١٣٦ آية من سورة البقرة).

(١) الأسباط : وهم الأنبياء من نسل يعقوب عليه السلام وعددهم اثنا عشر نبياً ومنهم يوسف، داوود، إلياس، ويونس، وذا الكفل، وأيوب صلوات الله عليهم وسلامه.



الأسئلة

- س ١ : عرفني ما يأتي: النبوة، النبي.
- س ٢ : ما المقصود بالوحي اصطلاحاً؟
- س ٣ : تخيري الإجابة الصحيحة من بين القوسين فيما يلي:
- أ - الأنبياء والرسل من (الملائكة، البشر، الجن).
- ب - تعتبر ظاهرة الوحي من الظواهر (الخارقة، العادية، النادرة).
- ج - عدد الأنبياء الذين ورد ذكرهم في القرآن الكريم (١٥، ٢٠، ٢٥).
- س ٤ : عللي ما يأتي:
- أ - عصم الله الرسل عليهم السلام دون غيرهم.
- ب - كرم الله الرسل بالمعجزات.
- س ٥ : وضحي الحكمة من تعدد الأنبياء.
- س ٦ : كيف يصل الإنسان إلى تزكية النفس وتطهيرها؟
- س ٧ : بيئي أوجه الشبه والاختلاف بين رسالة محمد ﷺ وباقي النبوات.
- س ٨ : استخلصي من الدرس:
- أ - مهام الرسل عليهم السلام. ب - أسباب نجاح الرسل عليهم السلام في دعوتهم.
- س ٩ : بم ميز الله الأنبياء والرسل؟

الأنشطة

- عرّفي زميلاتك عبر الإذاعة أو مجلة الحائط المدرسية ما يلي:
- ١ - الفرق بين الأنبياء والرسل عليهم السلام.
- ٢ - مهمة الأنبياء عليهم السلام.
- ٣ - واجبنا نحو الأنبياء والرسل والملائكة عليهم السلام.



قصة نوح عليه السلام

نوح أول رسل الله الداعين بدعوة التوحيد :

أتى نوح عليه السلام بعد وفاة آدم عليه السلام بألف سنة. عندما عبد الناس الأصنام وشرعوا في الضلالة والكفر، فبعثه الله رحمة للعباد، فكان أول رسول إلى أهل الأرض بعد آدم عليه السلام، وقد لبث نوح عليه السلام في قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً. **احسبها كم سنة؟**

كان نوح يدعو قومه ليلاً ونهاراً سراً وجهاراً إلى توحيد الله والإيمان بالآخرة، وينهاهم عن عبادة غير الله. **فماذا كانت حصيلة هذه الفترة الطويلة من الدعوة إلى الله والجهاد في سبيله؟** لم تكن إلا فئة قليلة من المؤمنين وكانوا من المستضعفين أما عليّة القوم - من ذوي الشرف والجاه والنفوذ - فقد كذبوه وزجروه، وسفّهوا دعوته واتهموه بالجنون، وسخروا منه ومن أتباعه ثم إنهم أعلنوا تمسكهم بأصنامهم. قال تعالى: ﴿وَقَالُوا لَا تَنْزِيلَ الْهَيْكَلِ وَلَا تَنْزِيلٌ وَدَّاعٍ لَّا سَمَاعَ وَلَا يَنْفَعُ وَيَعُوقُ وَنَسْرًا﴾ (آية ٢٣ من سورة نوح).

* متى بدأت عبادة الأصنام؟

* ما رأيك في طول المدة التي بقي الناس فيها على التوحيد بعد آدم؟ وما دلالة ذلك؟

* لماذا يعد نوح عليه السلام أول رسل الله إلى أهل الأرض؟



أولو العزم^(١) من الرسل هم الذين ارتقت قوة إرادتهم في سبيل الله إلى مستوى العزم الذي يستطيعون به تنفيذ ما يريدون؛ مما يرضي الله تعالى بمستوى من الإرادة فيتحملون الشدائد الكبرى بصبر وجلد وهم أحق الخلق بالأسوة والاهتداء بمنارهم وهم خمسة: نوح، إبراهيم، موسى، عيسى عليهم السلام ومحمد ﷺ، ولم يكن آدم عليه السلام منهم، لأن إرادته لم تقوَ على تنفيذ كل العهد الذي عهد الله له به قال تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَاهَدْنَا إِلَىٰ آدَمَ مِنْ قَبْلِ فَنَسَىٰ وَلَمْ نُجِدْ لَهُ عَزْمًا﴾ (آية ١١٥ من سورة طه).

لماذا يعد نوح عليه السلام أبو البشر؟

ابحثي عن الجواب في تفسير آية ٧٧ من سورة الصافات؟

دعوة نوح عليه السلام لقومه:

استنفذ نوح عليه السلام كل سبل الإقناع والهداية، ولم يجد من قومه إلا إعراضاً عن الحق وسخرية وهم يطاردون ويفترون عليه.

* اقرئي سورة نوح من الآية (٥) وحتى الآية (٩)، ثم بيئي أساليب دعوة نوح عليه السلام لقومه.

شكا نوح عليه السلام أمره إلى الله تعالى فدعا ربه قائلاً في قوله تعالى:

﴿وَقَالَ نُوحٌ رَبِّ لَا تَذَرْنِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْكَافِرِينَ دَيَّارًا﴾
 ﴿إِنَّكَ إِن تَذَرَهُمْ يُضِلُّوا عِبَادَكَ وَلَا يَلِدُوا إِلَّا فَاجِرًا﴾
 ﴿كَفَّارًا﴾ (آية ٢٦-٢٧ من سورة نوح).

ذكر ابن عباس (أن طول السفينة ألف ومائتا ذراع، وعرضها ست مئة ذراع، وارتفاعها ثلاثون ذراع، وكانت ثلاث طبقات كل واحدة عشرة أذرع. السفلى للدواب والوحوش والوسطى للناس والعليا للطيور وكان بابها في عرضها ولها غطاء من فوقها مطبق عليها.

(١) العزم: إرادة الشيء وعقد النية عليه، والصبر والجد.



- * هل استجاب الله سبحانه وتعالى لدعاء نوح عليه السلام؟ وكيف؟
- * ماذا أمره الله أن يصنع؟ وما المهنة التي قام بها نوح للقيام بهذه الصناعة؟
- * هل سلم نوح عليه السلام من تهكم قومه المشركين؟ وماذا كان رده عليهم؟
- * بماذا أمره الله سبحانه وتعالى بعد الانتهاء من هذه الصناعة؟

- استجاب الله لدعاء نوح عليه السلام وأوحى إليه أن يصنع الفلك^(١).

- أخذ نوح عليه السلام في بناء السفينة، ولكنه لم يسلم من تهكم القوم المشركين وهم يسخرون من نبي قد صار نجاراً، يبني سفينة في مكان قصي عن البلدة حيث لا بحار ولا أنهار هناك غير أنه لم يأبه باستهزائهم، بل إن نوحاً عليه السلام كان يسخر من المستهزئين قال تعالى: ﴿وَيَصْنَعُ الْفُلَّكَ وَكَلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأَ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِنْ تَسْخَرُوا مِنِّي فَإِنِّي سَأَخِرُ مِنْكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُعْزِزُهُ وَيُجَلِّدُ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُبِينٌ ﴿٣٩﴾﴾ (آية ٣٩ من سورة هود).

- أمر الله سبحانه وتعالى رسوله الكريم أن يعمد إلى السفينة مع أهله والمؤمنين من قومه، وأن لا يخاطبه في الذين كفروا وظلموا أنفسهم وظلموا غيرهم فإنهم مغرورون. قال تعالى: ﴿وَلَا تَخْطُبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُمْ مُغْرَقُونَ﴾ (آية ٢٧ من سورة المؤمنین).

- طلب منه أن يحمل معه من كل نوع من الحيوانات وسائر ما فيه روح زوجين^(٢)، لماذا؟ وأن يحمده ربه على ما سخر له من هذه السفينة. ثم أطلق الله تعالى القوى الكونية؛ لتكون في خدمة عبده المغلوب نوح - عليه السلام - والمؤمنين ولتبتطش بالقوم الظالمين، وكان فوران التنور علامة على إنزال العذاب فأمطرت السماء مدراراً، وتفجرت عيون الأرض بالسيول المتدفقة، وطفحت الأنهار، وامتلأت القيعان بالمياه. وهكذا بدأ الطوفان فهرع نوح - عليه السلام - وأهله والمؤمنون إلى السفينة وانطلقت السفينة على بركة الله سبحانه ورعايته وهي تجري بالمؤمنين في موج كالجبال،

(١) الفلك : السفينة

(٢) تبرز المعلمة الإعجاز الإلهي في حمل السفينة لهذه الأنواع من ذوات الأرواح.



والمشركون يصارعون الموج، والموج يصصرهم حتى ابتلعهم الماء، فكانوا من المغرقين. كان من بين من هلك بالطوفان كنعان بن نوح وكان شقيماً عاصياً، ولما سأل نوح ربه عن هلاك ابنه مع من هلك في الطوفان - مع وعد الله له بنجاته ونجاة أهله - أخبره الله أن ابنه ليس من أهله رغم أنه من صلبه معللاً ذلك بأن عمل ابنه الكافر عملٌ غير صالح وبذلك فلا يكون من أهله الذين وُعدوا بالنجاة. قال تعالى: ﴿وَتَادَى نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ الْحَكِيمُ الْعَلِيمُ﴾ قَالَ يَتُوحُّ إِلَيْهِمْ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُمْ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَتَكَلَّمْ لَهُمْ إِنِّي أَخَافُ إِنْ عَصَيْتَ رَبِّي فَأُعَذِّبَهُمْ وَكُلُّكُمْ لَئِيْمٌ ﴿٤٦﴾

(آية ٤٦-٤٥ من سورة هود).

أدركت رحمة الله نوحاً عليه السلام تطمئنه بعد أن أقلعت السماء وغيض الماء ونفذ قضاء الله في القوم المشركين، ورست السفينة على جبل الجودي، هكذا ابتدأت صفحة جديدة في تاريخ البشرية برسوله نوح عليه السلام أبي البشر الثاني والذين معه من المؤمنين على الأرض، تحفهم العناية الإلهية ليبدأوا مرة أخرى حياة التوحيد والعبودية لله رب العالمين.

الدروس المستفادة من القصة :

- ١- وجوب الصبر على الدعوة إلى الله واحتمال الأذى في سبيله عزّ وجل.
- ٢- أن العلاقة بين الناس في المجتمع المسلم تقوم على أساس الإيمان بالله سبحانه وتعالى.
- ٣- أن الله سبحانه وتعالى يتولى المؤمنين وينجيهم بما يشاء بوسائل متعددة.
- ٤- وجوب شكر الله سبحانه وتعالى على نعمه وعدم الانشغال بها عن المنعم.

أختي الطالبة أنت تعلمين أن والديك يدعوانك بالهداية والصلاح فابذلي بدورك الأسباب المؤدية إلى ذلك.



دعوة إبراهيم الخليل عليه السلام

انحراف الناس في العراق القديم :

لم تمض حقبة من الزمن على الطوفان الذي حدث في عهد نوح عليه السلام، حتى انحرف الناس عن عقيدة التوحيد، وتخطوا مرة أخرى في عبادات الشرك والوثنية. وفي موطن البابليين في العراق عاد الناس إلى عبادة الأصنام والكواكب والنجوم، وصار «مردوخ» كبير أصنامهم بابل محط آمالهم، ومناطق عبادتهم وتقديسهم، بل إن النمرود بن كنعان - ملك بابل - قد نصّب نفسه إلهاً ودعا الناس إلى عبادته.

يقول الله تعالى : ﴿ وَأَقْبَلْ عَلَيْهِمْ نِسَاءَ إِبْرَاهِيمَ ۖ إِذْ قَالَ لِأَيُّهِمْ وَقَوْمِهِ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَنْظُرُهَا عَنكُمُونَ ﴿٧٥﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكَ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٦﴾ أَوْ يَبْقَعُونَكُمْ أَوْ يُضِرُّونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا بَلْ وَجَدْنَا آبَاءَنَا كَذَلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٨﴾

(آية ٧٤-٦٩ من سورة الشعراء).

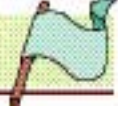
* بيني من خلال الآيات السابقة لمن كانت دعوة إبراهيم عليه السلام. وبمن بدأ؟

* لماذا عبد قوم إبراهيم عليه السلام الأصنام؟

نشأة إبراهيم عليه السلام :

في تلك البيئة الوثنية الفاسدة، نشأ أبو الأنبياء إبراهيم الخليل عليه السلام، وقد آتاه الله الرشد وهداه إلى الحق، فعرف بصائب رأيه ووحى ربه، أن الله واحد وأنه المهيمن على هذا الكون، لذلك عزم على تخليص قومه من هذا الشرك وهذه الأباطيل بدعوتهم إلى توحيد الله، وكان والد إبراهيم عليه السلام (آزر) في مقدمة عابدي الأصنام، بل كان ممن ينحتها ويبيعها، وقد عزَّ على إبراهيم عليه السلام فعل والده وهو أقرب الناس إلى قلبه، فرأى من واجبه أن يخصه بالنصيحة ويحذره من عاقبة كفره.





أ — مع أبيه :

لم يبدأ إبراهيم عليه السلام الدعوة مع أبيه بتسفيه معبوداته، أو تحقير آلهته؛ لئلا ينفر منه أو يصم أذنيه عنه، أو يرميه بالعقوق والجحود، بل سأله برفق وتأدب عما يدعو له لعلهم لا تسمع ولا تبصر، ولا تستطيع أن تدفع بلاءً أو تصيبه بخير، واستمر معه بالنصيحة والجدال بالحسنى والتلطف بالعبارة، غير أن الأب أنكر النصيحة وتوعد ابنه إن لم يثب إلى رشده ليرجمته بالحجارة، وحين جاء الرد قاسياً من الأب لم يقابل الابن أباه بالمثل بل قال : ﴿ سَلِّمْ عَلَيْكَ ﴾ أي لا يصلك مني مكروه بل أنت سالم من ناحيتي وزاده خيراً حين قال : ﴿ سَأَسْتَغْفِرُكَ رَبِّي ﴾ .

* اقرئي الحوار الذي دار بين إبراهيم عليه السلام وبين أبيه في سورة مريم من الآية ٤١ إلى الآية ٤٨ .

ولما تبين لإبراهيم عليه السلام أن أباه عدو لله تبرأ منه في قوله تعالى : ﴿ وَمَا كَانُ اسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ لِأَبِيهِ إِذْ عَلِمَ أَنَّهُ كَافِرٌ لَّهُ إِنَّهُ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأ مِنْهُ ﴾ (من آية ١١٤ من سورة التوبة).

ب — مع قومه :

لما خاب رجاء إبراهيم عليه السلام في أبيه، اتجه إلى قومه، واستدرجهم إلى مجادلته، فكشف لهم عن فاسد اعتقادهم وباطل ما يعبدون من الأصنام. وقد أقرروا أنها لا تسمع داعياً، ولا تملك لهم ضراً ولا نفعاً، وأنهم عبدوها؛ لأنهم وجدوا آباءهم لها عابدين، ثم بين لهم أنه أرسل إليهم بالهدى ودين الحق، وأن ربهم المستحق للعبادة هو فاطر السماوات والأرض، ومدبر شؤونها، إلا أنهم أعرضوا عن دعوة إبراهيم عليه السلام ولم يستجيبوا له.



اقرئي :

- ١- الآيات (٧٤-٨٣) من سورة الأنعام، ثم بيّني الحقيقة التي أراد إبراهيم عليه السلام إيصالها لقومه.
- ٢- الآيات (٥٧-٧٠) من سورة الأنبياء، ثم بيّني الآتي :
 - أ- الشاهد من الآيات على إقرار قوم إبراهيم على أنفسهم بالشرك.
 - ب- أسباب عزم قوم إبراهيم على حرقه رغم علمهم أنهم ضالون.

رحلة إبراهيم عليه السلام إلى فلسطين ومكة :



شكل (٢) خريطة توضح مواقع المدن التي رحل إليها إبراهيم عليه السلام

عندما وجد إبراهيم عليه السلام أن أرض بابل غير ملائمة لدعوة التوحيد، ترك وطنه وسار حتى حط رحله في بيت المقدس بفلسطين. وكان إبراهيم عليه السلام وزوجته سارة قبل ذهابهما إلى بيت المقدس قد استقرا في مصر.

وبعد أن تقدم العمر بإبراهيم عليه السلام، وأصبح شيخاً رزقه الله بولديه إسماعيل من هاجر وإسحاق من سارة^(١).

* انظري الخريطة في الشكل (٢)، ثم أشيري بسهم

ينطلق من أرض بابل إلى بيت المقدس.

* ماذا تعرفين عن قصة ملك مصر الظالم مع سارة وهديته لإبراهيم عليه السلام؟

(١) إسماعيل يتصل به نسب نبينا محمد ﷺ، وإسحاق ينتسب إليه يعقوب وأسباط بني إسرائيل الذين كان فيهم كثير من الأنبياء وختموا بعيسى عليه السلام.





شكل (٣) صورة حديثة للمسجد الحرام يتضح فيها مقام إبراهيم والحجر.

نشأ إسماعيل عليه السلام مع أمه بين عرب جُزْهُم في الحجاز بعد أن تركهم إبراهيم عليه السلام في مكة، ولما شب إسماعيل واشتد عوده قام مع والده بأمر من الله - ببناء أول بيت للتوحيد وعبادة الله في الأرض المقدسة بمكة وكان ذلك قبل أكثر من ثلاثة آلاف وخمس مئة عام، قال تعالى: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ

مَكَاتَ الْبَيْتِ أَنْ لَا تُشْرِكَ بِي شَيْئًا وَطَهَّرَ بَنِي لِقَاءِ يَمِينِكَ وَالْقَائِمِينَ وَالرُّكَّعَ السُّجُودَ ﴿١٢٦﴾

(آية ٢٦ من سورة الحج)، وكان من رؤيا إبراهيم عليه السلام^(١) قصة الذبح. بعدها عاد إبراهيم الخليل عليه السلام إلى فلسطين، حيث قضى بقية حياته يعبد الله ويدعو إلى التوحيد حتى وافاه الأجل، ودفن بمدينة الخليل بفلسطين، وكان عمره قرابة مئتي عام.

الدروس المستفادة من القصة :

- ١ - إن إبراهيم عليه السلام هو أبو الأنبياء وأبو هذه الأمة.
- ٢ - إن إبراهيم عليه السلام أول من أرسى قواعد التوحيد.
- ٣ - إن الله سبحانه وتعالى هو الذي وضع سنن الكون، وهو وحده الذي يستطيع أن يغيرها ويبطل مفعولها وليس بإمكان البشر أن يتصرفوا في سنن الكون.
- ٤ - إن إبراهيم عليه السلام كان مثال البر والرحمة، والعفو والتقوى، والوفاء بالعهد مع الناس كافة، ومع أبيه وقومه خاصة.
- ٥ - المفاضلة الكاملة بين الكفر والإيمان. فقد تبرأ إبراهيم عليه السلام من أبيه عندما أصر على الكفر.

(١) تطلب المعلمة من الطالبة قبل الحصة بوقت كاف تحضير قصة هاجر مع سارة، ثم قصتها مع ابنها إسماعيل عندما تركها إبراهيم عليه السلام في مكة في واد غير ذي زرع وقصة الذبح وتناقش معهن الفوائد من هذه القصص خلال الدرس وعلاقة ذلك بمناسك الحج.



دعوة موسى عليه السلام (كليم الله)

استقرار بني إسرائيل في مصر :



شكل (٤) خريطة توضح بلاد الكنعانيين وموقع جبل الطور.

كانت جماعات من بني إسرائيل وهم ذرية أبناء يعقوب ابن إسحق بن إبراهيم عليهم السلام، قد نزحت من بلاد الكنعانيين واستقرت في مصر، وكان هؤلاء موحدين حنفاء على دين إبراهيم عليه السلام، بخلاف المصريين الذين كانوا مشركين يعبدون الأصنام والأوثان. ولما تكاثر بنو إسرائيل في مصر، خشي الفراعنة أن يكونوا قوة سياسية ودينية خطيرة تنافسهم في حكم البلاد، فعمدوا إلى اضطهادهم والتنكيل بهم.

* اذكر اسم بلاد الكنعانيين من خلال الخريطة شكل (٤)، ثم تبني بسهم نزوح بني إسرائيل من بلادهم إلى مصر.

نشأة موسى عليه السلام في مصر :

ولد موسى عليه السلام في مصر في وقت تعاضم فيه بطش الفراعنة ببني إسرائيل، وشاء الله عز وجل أن يتربى موسى عليه السلام وينشأ في قصر فرعون مصر حتى بلغ أشده (أربعين سنة) وآتاه الله العلم والحكم والنبوة.

* كيف وصل موسى عليه السلام إلى قصر فرعون؟ ومتى كان ذلك؟



بعد أن تنبأ السحرة لفرعون بأن هلاكه سيكون على يد غلام من بني إسرائيل، حرص فرعون على قتل كل غلام يولد لهم، إلا أن قدر الله العظيم - الذي لا يُمانع ولا يُخالف - حكم أن يكون هذا الغلام هو الذي يتبناه ويربيه في بيته دون أن يطلع على سرّ وجوده، ثم يكون هلاكه على يديه.

خروج موسى عليه السلام من مصر ، ثم عودته إليها :



حدث أن قتل موسى عليه السلام مصرياً بالخطأ دفاعاً عن إسرائيل.

* ما الآية التي تدل على ذلك؟

وعندما بلغ فرعون الخبر استدعى موسى، فعلم موسى عليه السلام أن القوم يتآمرون للفتك به عندها هرب من مصر إلى مدين (جنوب فلسطين).

وفي مدين وجد موسى عليه السلام الأمان في بيت راع^(١) مؤمن وقور.

* كيف تعرفنا على بعضها؟ وما القصة التي جمعت بينها؟

وتوطدت بينهما عرى الصداقة والقرابة، فقد زوج هذا الشيخ الكريم موسى عليه السلام إحدى ابنتيه بعدما رأى منه القوة والأمانة، مقابل عمل موسى عليه السلام راعياً لغنم ذلك الرجل مدة ثمان سنوات وإن تكرم موسى فعشر سنوات، ولما أتم موسى عليه السلام المدة المتفق عليها، عزم على العودة إلى مصر، وما أن أدرك طور سيناء حتى ضلّ موسى عليه السلام الطريق، وهو في حيرة من أمره والجو بارد رأى ناراً على بعد، فطلب من أهله ألا يبرحوا مكانهم لعله يأتيهم بقبس من النار.

* اقرئي الآيات من (٢٩-٢٢) من سورة القصص.

(١) يقال إنه النبي شعيب عليه السلام، حيث عاش بعد هلاك قومه إلى أن أدرك موسى عليه السلام.



بدء نبوة موسى عليه السلام :

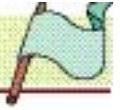


لما وصل موسى عليه السلام إلى موضع النار وضع يده على وجهه من شدة ذلك النور مهابة له، وخوفاً على بصره، ثم وهبه الله معجزتي العصا واليد، وأمره أن يذهب لدعوة فرعون وقومه فطلب موسى عليه السلام من الله أن يشد عضده بأخيه هارون عليه السلام؛ لأن في لسانه لثغة. وبهذا أصبح هارون عليه السلام نبياً.

لما دنا موسى عليه السلام من موضع النار في وادي طوى سمع نداءً علويًا قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَذْنَهَا نُودِيَ بِمُوسَىٰ ﴿١١﴾ إِيَّاهُ أَذَارُكَ فَاحْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى ﴿١٢﴾ وَأَنَا أَخَذْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَىٰ ﴿١٣﴾﴾ (الآيات ١١-١٣ من سورة طه).

وهكذا كان ذلك النداء الرباني في وادي طوى بسيناء بجانب جبل الطور، إيذاناً ببدء نبوة موسى عليه السلام (كليم الله)، وبعث معه أخاه هارون، تلبية لرغبة موسى وأمرهما بالذهاب إلى فرعون الذي طغى وتجبر.

توجيه الدعوة إلى فرعون :



قال تعالى: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّنَا عَلَمٌ بِمَا تُكْفِرُ الْآيَاتُ ﴿٤٤﴾﴾ (آية ٤٣-٤٤ من سورة طه).

لبي موسى وهارون عليهما السلام أمر ربهما، وذهبا إلى فرعون وبلغاه الرسالة الإلهية، وشرع فرعون يجادل موسى في ربوبية الله قال تعالى: ﴿قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ الْعَالَمِينَ ﴿٦٦﴾ قَالَ رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ مُوقِنِينَ ﴿٦٧﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٦٨﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ آبَائِكُمُ الْأُولِينَ ﴿٦٩﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمْ الَّذِي أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٧٠﴾ قَالَ رَبُّ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَا إِنْ كُنْتُمْ تَقُولُونَ ﴿٧١﴾﴾ (آية ٢٣-٢٨ من سورة الشعراء).

فتار فرعون واضطربت نفسه، ولج في غضبه، وعجزت حجته وعمد إلى التهديد والتخويف كما قص الله سبحانه عنه في قوله تعالى: ﴿قَالَ لِيْنِ اتَّخَذَتِ الْهَاطِرِي لِأَجْعَلَنَّكَ مِنَ الْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾﴾

(آية ٢٩ من سورة الشعراء).





عرض موسى عليه السلام على فرعون ما أوتي من آيات، فقال : أو لو جئتك بحجة دامغة تزيل عنك الريب والشكوك ؟ فقال فرعون : إذن فأت بها إن كنت من الصادقين، فألقى موسى عصاه فإذا هي ثعبان مبین، وأدخل يده في جيبه، ثم أخرجها فإذا هي بيضاء. رأى فرعون والملاّ الضال من حوله هاتين المعجزتين الإلهيتين، فما انصاعوا للحق بل تمادوا في تكذيب موسى، وزعموا أنه ساحر عليم، وأنه يريد أن يخرجهم من مصر بسحره ليتملك عليها ثم سألهم فرعون، وهو الذي ادعى الألوهية وتجبر، بماذا يشيرون عليه، فأشاروا عليه بأن يمهل موسى وأخاه ويبعث في طلب السحرة من أنحاء مصر، وحدد يوم الزينة موعداً ليتبارى فيه السحرة مع موسى عليه السلام قال تعالى :

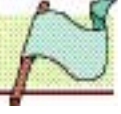
﴿ قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمَ الزَّيْنَةِ وَأَنْ يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى ﴾ (آية ٥٩ من سورة طه).

فشل فرعون في تحدي موسى عليه السلام، وأصر على عناده وتمادى في كفره وراح يُنزل ببني إسرائيل أنواع الظلم والعذاب من تقتيل لأبنائهم واسترقاق نسائهم، بل إنه تأمر مع بعض قومه على قتل موسى والخلاص من دعوته، غير أن رجلاً^(١) من آل فرعون، يكتم إيمانه بالله، دافع عن موسى ونهاهم عن قتله وقال لهم : إن كان موسى كاذباً فيما يقول ما نالكم ضرر من كذبه، وإن كان صادقاً أصابكم بعض الوعيد الذي توعدكم به، ولو نزل بكم العذاب فمن يستطيع أن يدفعه عنكم؟، ثم ذكرهم هذا الرجل المؤمن بما حل من عذاب بأقوام نوح وعاد وشمود والذين من بعدهم.

وهكذا استجاب الله لدعاء موسى عليه السلام على فرعون وملئه أن يطمس أموالهم ويشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا حتى يروا العذاب الأليم.

(١) يقال إن هذا الرجل هو ابن عم فرعون، وكان مؤمناً يكتم إيمانه.





* سَلَّطَ اللَّهُ عَلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ أَنْوَاعاً مِنَ الْعَذَابِ حَلَّتْ بِهِمْ بَدْعَاءُ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ عَلَيْهِمْ، بَيْنِي بَعْضاً مِنْهَا. لما زاد فرعون وقومه إغراضاً عن الحق، وعتواً في الأرض وتنكياً بالمؤمنين وتعديباً، جاء الأمر الإلهي لموسى عليه السلام بالخروج من مصر، فخرج ببني إسرائيل سراً قاصداً فلسطين، فلما علم فرعون بذلك، جهز جيشاً كبيراً لمطاردتهم والحيلولة دون هروبهم من البلاد، وما أن وصل بنو إسرائيل إلى خليج السويس حتى أدركهم فرعون وجنوده، فدب الرعب في نفوس بني إسرائيل، وأيقنوا بالهلاك، فطمأنهم موسى عليه السلام قائلاً: لا تخافوا إن ربي معي سيرشدني إلى طريق النجاة، عندئذ أوحى الله لموسى

أن يضرب البحر بعصاه ففعل، فانشق الماء وظهرت عدة طرق يابسة في البحر فسار فيها بنو إسرائيل وعبروا البحر، وما أن رأى فرعون وجنوده طريقاً يابساً في البحر حتى اندفعوا فيه خلف بني إسرائيل، ولما تكامل جمعهم انطبق عليهم البحر، فأغرقهم جميعاً، وصاروا مثلاً للآخرين. أما فرعون فلما أوشك على الغرق وأحس بدنو أجله أعلن إيمانه بالله، ولكن الله لم يقبل إيمان هذا الطاغية الجبار الذي أهلك الحرث والنسل، بل أغرقه ونجاه بيدنه؛ ليكون آية ناطقة لمن خلفه على تلك القدرة المعجزة قال تعالى :

كان هلاك فرعون ونجاة موسى عليه السلام في يوم عاشوراء وهو العاشر من محرم فعن ابن عباس قال قدم النبي ﷺ المدينة واليهود تصوم عاشوراء فقالوا هذا يوم ظهر فيه موسى على فرعون قال النبي ﷺ لأصحابه : «أنتم أحق بموسى منهم فصوموا»^(١)

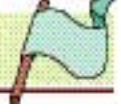
(١) (صحيح البخاري ٤/١٧٢٢ ح ٤٤٠٣).

﴿وَجَلَّوْنَا بِنَبِيِّ إِسْرَائِيلَ بِلِ الْبَحْرِ فَأَلْبَعَثْنَاهُمْ فِرْعَوْنَ وَجُنُودَهُ بِغِيَا وَعَدُوًّا حَتَّى إِذَا أَذْرَكَهُ الْعُرْقُوقُ قَالَ مَا مَنَّتْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا الَّذِي مَنَّتْ بِغِيَا الْعُرْقُوقُ بِلِ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩٠﴾ الْكُنْ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنْتَ مِنَ الْمُفْسِدِينَ ﴿٩١﴾ فَالْيَوْمَ نُنَجِّيكَ بِدُنُوكَ لِتَكُونَ لِمَنْ خَلَقْنَا آيَةً وَإِنْ كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ عَنِ الْيَتِيمِ الْغَافِلُونَ ﴿٩٢﴾﴾

(سورة يونس آية ٩٠-٩٢).



نزول التوراة وانحراف بني إسرائيل :



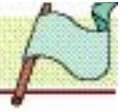
سار موسى عليه السلام بقومه بعد ذلك في طور سيناء، حيث نزلت عليه التوراة هناك، وقد ظهر الانحراف في قومه خلال ذلك، ولا سيما أثناء ذهابه إلى لقاء ربه وتسلم الألواح حيث زين لهم السامري عبادة العجل. ولما أحجموا عن دخول فلسطين حلت بهم نقمة الله، فتاهوا في الصحراء أربعين عاماً، وقد وقع من بني إسرائيل جملة من الانحرافات وموسى عليه السلام بين أظهرهم جاءت مفصلة في آيات القرآن العزيز.

* لماذا رفض بنو إسرائيل أمر موسى عليه السلام بدخول فلسطين؟

* اذكر بعض الانحرافات التي وقعت من بني إسرائيل في حياة موسى عليه السلام.

* احتوت قصة موسى عليه السلام على أحداث عظيمة أخرى. هل تعرفينها؟

الدروس المستفادة من القصة :



- ١- لم يستجب اليهود لدعوة الله، ولم يتقبلوا منهجه، ولم يشكروا له نعمه، بل كانوا يعترضون على كل أمر يصدر إليهم، ويحتجون على كل تكليف، وأنكروا جهود موسى عليه السلام وتضحيته.
- ٢- عدم تعمق الإيمان في نفوس اليهود، واستعدادهم للارتداد إلى الكفر، كما ذكر في القصة.
- ٣- سيطرة المادة على حياة اليهود وأكلهم الربا، وتحريفهم التوراة من أجل الحصول على مكاسب دنيوية.
- ٤- حرص اليهود على الحياة، ولو كانت تحت الذل وعدم استعدادهم للقتال.
- ٥- غرور اليهود واستعلاؤهم على الآخرين، وزعمهم بأنهم شعب الله المختار مع أن الله سبحانه وتعالى كذبهم وضرب عليهم الذلة والمسكنة، وأضلهم وجعل منهم القردة والخنازير.
- ٦- أن توراة اليهود اليوم محرفة.

(اقرأ آيات الدالة على ذلك من الآية «٢٨ إلى ٣٥» من سورة غافر)



دعوة عيسى عليه السلام إلى بني إسرائيل



شكل رقم (٥) خريطة فلسطين

الولادة المعجزة :

ولد المسيح عيسى بن مريم عليهما السلام آخر أنبياء بني إسرائيل بمدينة بيت لحم - في عهد هيرودوس الملك الروماني على فلسطين من قبل الإمبراطور أغسطس (٢٩ ق.م).

* أشيري على الخريطة شكل (٥) إلى موقع ميلاد عيسى عليه السلام.

* كم سنة ميلادية مرت على ميلاد عيسى عليه السلام حتى الآن؟

* كم الفرق بين التاريخ الهجري والميلادي؟

وقد حملت به أمه مريم العذراء التي عرفت بالطهر والتقوى والعبادة بأمر الله بمعجزة ربانية، فقد أرسل الله جلت قدرته إليها الرسول جبريل عليه السلام، وأمره أن ينفخ فيها فحملت بعيسى عليه

السلام قال تعالى: ﴿وَسَلِّمٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا﴾ ١٥ ﴿وَأَذْكُرُ فِي الْكِتَابِ مَرْيَمَ إِذِ اتَّيَبَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا﴾ ١٦ ﴿فَاتَّخَذَتْ مِنْ دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَا إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾ ١٧ ﴿قَالَتْ إِنِّي أَعُوذُ بِالرَّحْمَنِ مِنْكَ إِنْ كُنْتَ نَقِيًّا﴾ ١٨ ﴿قَالَ إِنَّمَا أَنَا رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَامًا زَكِيًّا﴾ ١٩ ﴿قَالَتْ



أَنِّي يَكُونُ لِي عَلِيمٌ وَلَمْ يَمَسْسَنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَىٰ هَيْبَةٍ وَلِيَتَّجِعَنَّ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ﴿٢١﴾ (سورة مريم الآيات ١٥-٢١).

وقد ظهرت أولى معجزات عيسى عليه السلام بعد ولادته عندما تكلم وهو لم يزل في المهد طفلاً؛ ليظهر براءة أمه، وطهرها الذي طعن فيه اليهود في قوله تعالى: ﴿فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَنْ كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٠﴾ قَالَ إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ ءَاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا ﴿٢١﴾ وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنْتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٢٢﴾ وَبَرًّا بِوَالِدِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٢٣﴾ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ يَوْمَ وُلِدْتُ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٢٤﴾﴾ (سورة مريم الآيات ٢٩-٣٣).

بدء رسالة عيسى عليه السلام :

عندما بدأ عيسى عليه السلام بقوله «إني عبد الله» ظهر كأنه يعلم أن أتباعه سيؤهلونه ويجعلونه ولداً لله، فأخبرهم بأنه عبد الله وليس ابناً له ولا نداً. ثم أخبرهم أنه سيكون نبياً وهو بعد لا يعرف معنى النبوة ثم يقول : وبراً بوالدي لأنه ليس له أب.

عندما جاوز عيسى عليه السلام الثلاثين من عمره، هبط عليه الروح الأمين جبريل عليه السلام، فكان ذلك بدء الرسالة الإلهية وفتحة النبوة، ثم تلقى من ربه الإنجيل الذي جعله مصدقاً لما بين يديه من التوراة، وكان آخر رسل بني إسرائيل وخاتم أنبيائهم فأخذ يطوف في أنحاء الجليل^(١). ويؤذن في الناس برسالته،

ويدعوهم إلى متابعتة ويسعى في أن يرد اليهود عن زيغهم ويصدهم عن ضلالهم ؛ لأن غالبية اليهود لم يبقوا على دين موسى عليه السلام، بل كانوا قد انحرفوا عن شريعته السمحة إلى الحد الذي ينطبق عليهم وصف الكفر، فأصبح انتهاك المحرمات والانغماس في الفواحش والموبقات أمراً

(١) يقال إنها الناصرة ومن هنا جاء اسم النصارى .



مألوفاً لديهم. فجاء المسيح عليه السلام؛ لإحياء شريعة موسى بعد أن عطل اليهود أحكامها، لينتشل قومه من حمأة الضلال التي سقطوا فيها، وليحل لهم طيبات كانت قد حرمت عليهم. قال تعالى:

﴿وَمُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَلَا حِجْلَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ وَجَمَّاتِكُمُ بَاطِلَةٌ مِنَ رَبِّكُمْ فَأَتَقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا﴾ (سورة آل عمران الآية ٥٠).

كان اليهود ينتظرون مسيحا مخلصا كما أشارت إليه تنبؤات بعض أنبيائهم، ولكنهم كانوا يتوقعون مخلصا يعودون بزعامته إلى سيرتهم الأولى القائمة على الأثرة والاستعلاء، فلما رأوا عيسى عليه السلام يهاجم رؤساءهم وينذرهم ويخفف عنهم بعض التكليف، تنكروا له وتألّبوا عليه، وأخذوا يناوئونه. فأخبر المسيح عليه السلام اليهود بأنه رسول الله إليهم وأنه جاء مصدقا لما بين يديه من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعده اسمه أحمد^(١). قال تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تَقُولُونَ لِمَنْ جَاءَنَا رَسُولٌ اللَّهُ إِنْ كُنْتُمْ نَذِيرِينَ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاعَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ﴾ (١٠٨) وَإِذْ قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ التَّوْرَةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ فَلَمَّا جَاءَهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ قَالُوا هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾ (سورة الصف آية ٦).

معجزات عيسى عليه السلام:

طالب اليهود عيسى عليه السلام ما ثبت به رسالته، ويؤيد دعوته ويدهم على نبوته، فأجرى الله على يديه المعجزات، فصار يخلق من الطين كهيئة الطير، فينفخ فيه فيكون طيرا بإذن الله، ويرى الأكمه والأبرص، ويحي الموتى - بإذن الله - ويخبرهم بما يأكلون وما يدخرون في بيوتهم. قال تعالى:

﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَعْيسَى ابْنُ مَرْيَمَ أَذْكَرٌ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ إِذْ أَيَّدْنَاكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ تُكَلِّمُ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا وَإِذْ عَلَّمْنَاكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَإِذْ خَلَقْنَا مِنَ الطِّينِ كَهَيْئَةِ الطَّيْرِ

(١) محمد ﷺ.



بِإِذْنِي فَتَنَفَّخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيْرًا بِإِذْنِي وَتَكْرِيءُ الْأَكْمَهَ وَالْأَبْرَصَ بِإِذْنِي وَإِذْ تُخْرَجُ الْمَوْتَى بِإِذْنِي وَإِذْ
 كَفَفْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ بِإِذْنِي إِذْ جِئْتَهُمُ بِالْبَنَاتِ فَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسْحَرُكُمْ مِثُّ ﴿١١٠﴾
 (آية ١١٠ من سورة المائدة).

* ما المقصود بالأكمه والأبرص؟
 * كيف يُخرج الموتى؟

(اقرأ الآية ٤٩ من سورة آل عمران، ثم اذكر المعجزة التي وردت فيها غير المذكور في الآية السابقة).

موقف الحوارين من عيسى عليه السلام:

لما أحس عيسى عليه السلام من بني إسرائيل الكفر والعصيان، من بعد ما أراهم كل تلك المعجزات
 الباهرات، دعاهم قائلاً: من أنصاري إلى دين الله ودعوته؟ فأجابه جماعة منهم لم تفتنهم زخارف
 الدنيا وهم الحواريون^(١). قال تعالى: ﴿فَلَمَّا أَحَسَّ عِيسَى مِنْهُمُ الْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنْصَابِي إِلَى اللَّهِ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ هُمْ أَنْصَابُ اللَّهِ أُمَّنَا بِاللَّهِ وَأَشْهَدُ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴿٥٢﴾ رَبَّنَا إِنَّا أَلْمِزْنَاكَ مَا لَمْ يُخْلَقْ لَنَا
 فَكُنْ بِمَنْعِ السَّاهِكِينَ ﴿٥٣﴾﴾ (سورة آل عمران الآيتان ٥٢-٥٣).

انتشار دعوة عيسى عليه السلام وموقف اليهود منها:

دخل عيسى عليه السلام إلى بيت المقدس في يوم عيد اليهود، وعرض دعوته على الوافدين
 من شتى القرى، فالتف الناس حوله وذاع صيته وكثر أتباعه، وقد أثار ذلك الكهنة فراحوا يطاردونه
 وهو يتجول مع تلاميذه في القرى ويدعو إلى دين الله ويؤذن في الناس برسالته، ولما لم يستطع

(١) الحواريون: هم تلاميذ عيسى عليه السلام.



كهان اليهود أن يقفوا في سبيل دعوة عيسى عليه السلام، وهالهم ما رأوا من التفاف الناس حوله، وانصرفهم عنهم، خافوا أن تنقطع موارد أرزاقهم فعمدوا إلى أساليبهم المنكرة التي اعتادوا عليها في التخلص من أنبيائهم كلما دعواهم إلى التزام حدود الله ونبذ المآثم والذنوب وذلك بالتأمر على صلب المسيح وقتله، فوشوا به إلى أحد الملوك الكفرة في ذلك الزمان وادعوا أنه يثير الفتن والقتال، ويحرك الرعاع ضدهم، فأمر بقتله وصلبه فحصره في دار بيت المقدس.

* ما الفرق بين النصارى واليهود؟

* النصارى انقسموا بعد عيسى عليه السلام إلى فرق كثيرة أشهرها:

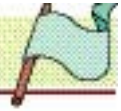
اليعقوبية: وهي التي قالت عيسى هو الله (تنزه الله تعالى عما يصفون).

النسطورية: وهي التي قالت عيسى ابن الله. (تعالى الله عما يقولون).

الموحدون: وهي التي قالت عيسى عبد الله ورسوله. فتظاهرت الفتتان الكافرتان على المسلمة وقتلوا. ولم يبق إلا القلة من الموحدين حتى بعث الله محمداً ﷺ.

* سوف ينزل عيسى عليه السلام في آخر الزمان ويمكث أربعين سنة يحقق الإسلام، ثم يتوفى ويصلى عليه ويدفن.

خاتمة عيسى عليه السلام:



أراد اليهود صلب عيسى عليه السلام وقتله، وأراد الله أن يرفعه إليه، فألقى شبهه على أحد أصحابه فصلبوه بدلاً منه، فجعل الذين اتبعوه فوق الذين كفروا إلى يوم القيامة وكان ما أراد الله سبحانه وتعالى، وأبطل الله مكر الماكرين. قال تعالى: ﴿وَمَكَرُوا وَمَكَرَ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ **إِذْ قَالَ اللَّهُ يُعِيسِي ابْنِي مُؤْمِنًا وَإِنِّي مُؤْمِنٌ بِكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَرَافِعُكَ إِلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بَيْنَكُمْ فَمَا كُنْتُمْ بِهِ تَخْتَلِفُونَ** ﴿٥٥﴾ (سورة آل عمران الآيات ٥٤-٥٥).

فصارت قضية خاتمة عيسى عليه السلام في هذه الدنيا من القضايا التي يتخبط فيها اليهود والنصارى على سواء، فاليهود يقولون: إنهم قتلوه ويسخرون من قوله إنه رسول الله فيقررون له هذه الصفة على سبيل السخرية، والنصارى يقولون: إنه صلب ودُفن ولكنه قام بعد ثلاثة أيام. والحق ما جاء به القرآن



الكريم، قال تعالى: ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُمْ بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظُّلْمِ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا ﴿١٥٧﴾ بَل رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ ﴾ (آية ١٥٧-١٥٨ سورة النساء).

الدروس المستفادة من قصة عيسى عليه السلام:

- ١ - الإعجاز الإلهي في حمل وولادة عيسى عليه السلام.
- ٢ - خلق الله تعالى عيسى عليه السلام من تراب مثل سائر البشر، فليس في طبيعته عنصر مميز عنهم من هذه الناحية.
- ٣ - عيسى عليه السلام هو عبد الله ورسوله، كلفه الله تعالى برسالته إلى بني إسرائيل ليهديهم إلى دين الله.
- ٤ - عيسى عليه السلام لم يُقتل ولم يُصلب، فكل ما قيل في ذلك تفسيرات وتأويلات باطلة لا أساس لها.
- ٥ - جميع الكتب السماوية السابقة للقرآن الكريم منسوخة وأصابها التحريف والتبديل.
- ٦ - معجزات الأنبياء تتناسب مع المستوى العقلي لشعوبهم (بيني أمثلة).



الأسئلة

س ١: تخيري الإجابة الصحيحة من بين الأقواس فيما يلي :

- (أ) الهدف من ذكر قصص الأنبياء في القرآن الكريم (التسلية، المعرفة، العبرة).
- (ب) أول الأنبياء هو (آدم، هارون، نوح) عليهم السلام.
- (ج) يعد من أولي العزم من الرسل (آدم، هارون، نوح) عليهم السلام.
- (د) نشأ إبراهيم عليه السلام في بيئة (مسلمة، وثنية، حنيفية).
- (هـ) من معجزات موسى عليه السلام (العصا، الطوفان، كليهما).
- (و) يسمى أتباع عيسى عليه السلام (الرهبان، الأنصار، الحواريون).

س ٢: كم سنة مكث نوح عليه السلام يدعو قومه؟ وما دلالة ذلك من وجهة نظرك؟

س ٣: اكتب عن الآتي :

- (أ) فائدتين من قصة نوح عليه السلام غير التي ذكرت في الدرس.
- (ب) موقف حصل لك تحليت فيه بالصبر ونتيجته.

س ٤: فصري ما يأتي :

- (أ) استهزاء المشركين من نوح عليه السلام أثناء بناء السفينة.
- (ب) اصطحاب نوح عليه السلام من كل زوجين في السفينة.
- (ج) عدم قبول الله جل وعلا إيمان فرعون.
- (د) جحود بني إسرائيل ونكرانهم رغم كثرة معجزات نبيهم ونعم الله عليهم.
- (هـ) تكرار ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم.



- س ٥: صفني ساعة العذاب للعاصين من قوم نوح عليه السلام.
- س ٦: حللي موقف نوح عليه السلام من هلاك ابنه في الطوفان مع وعد الله بنجاته ونجاة أهله.
- س ٧: بيني عظمة قدرة الله - سبحانه وتعالى - في نجاة نوح عليه السلام ومن معه من المؤمنين من خلال ذكر :
- (أ) القوة الكونية التي سخرها الله لهم.
- (ب) أسباب نصر الله للمؤمنين.
- س ٨: الصلة بين الناس في المجتمع المسلم أساسها الإيمان. وضحني هذا من خلال دراستك لقصتي نوح وإبراهيم عليهما السلام.
- س ٩: ما الواجب عليك تجاه والديك مستشهداً بمعاملة إبراهيم عليه السلام لأبيه أزر؟
- س ١٠: من خلال دراستك لقصة إبراهيم عليه السلام استخرجني الأساليب التي يجب أن يسلكها الداعية إلى الله.
- س ١١: ورد فيما سبق مواضع تبين أهمية الدعاء واللجوء إلى الله لخصيها في نقاط.
- س ١٢: ارسمي خريطة توضح هجرة إبراهيم عليه السلام من بلاد بابل وحتى استقراره في فلسطين مستخدمةً الأسهم.
- س ١٣: بيني الدروس المستفادة من قصة إبراهيم عليه السلام (يكتفى بثلاثة). يفضل استنتاج فوائد غير المذكورة في الدرس.
- س ١٤: ما وجه الإعجاز الإلهي في نشأة موسى عليه السلام؟
- س ١٥: اذكري معجزات عيسى عليه السلام.
- س ١٦: اثبتي من القرآن الكريم ما يلي :
- (أ) بدء نبوة موسى عليه السلام.



(ب) حلم الله العظيم على العصاة حتى استنفاذ الحجج.

(ج) إنقاذ الله للمؤمنين ونصرهم.

(د) تحريف الكتب السماوية السابقة.

(هـ) إرسال عيسى عليه السلام ونبوته.

س ١٧: أنجى الله موسى عليه السلام وقومه، وأغرق فرعون وضحي ذلك بأسلوبك.

س ١٨: بيني الحكمة من نجاة فرعون ببدنه.

س ١٩: استخلصي بعض المواعظ والعبر التي حصلت عليها من دراستك لقصص الأنبياء: نوح، إبراهيم، موسى عليهم السلام.

س ٢٠: استنتجي بعضاً من خصال اليهود التي تستلزم توخي الحذر في التعامل معهم في الوقت الحاضر.

س ٢١: بيني في جدول العقوبات التي عاقب الله بها الأقوام العصاة للأنبياء الذين درستهم وأسباب العقوبة والعبرة من ذلك.

س ٢٢: ما أبرز أسباب استحقاق بني إسرائيل العذاب والذل بعد أن أورثهم الله مشارق الأرض ومغاربها؟

س ٢٣: بيني وجه الإعجاز الإلهي في الحمل بعيسى عليه السلام وتكلمه في المهدي مع الاستشهاد بأدلة من القرآن.

س ٢٤: لماذا أرسل الله سبحانه وتعالى عيسى عليه السلام لليهود؟

س ٢٥: قارني بين موقف اليهود وموقف الحواريين من دعوة عيسى عليه السلام موضحةً رأيك في الموقفين.

س ٢٦: لعن اليهود على لسان داود وعيسى عليهما السلام، اذكر في الآية الدالة على ذلك مبينةً سبب اللعن.

س ٢٧: كيف تردين على عقيدة النصراني في عيسى عليه السلام؟

س ٢٨: كيف يكون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر سبباً في النجاة؟ استدلي على ذلك بشواهد من دراستك أو أخرى من الحياة العامة.



الأنشطة

١- تعاوني مع زميلاتك في إعداد مجلة تضم ما يلي:

(أ) المراحل البارزة لبناء البيت الحرام منذ عهد إبراهيم عليه السلام إلى وقتنا الحاضر.

(ب) الصور إن أمكن.

(ج) أهمية وجود البيت الحرام والمشاعر المقدسة في وطننا.

٢- اقارئ قصة هاجر وابنها إسماعيل عليهما السلام من المراجع الموثقة، ثم أبرز ما يأتي:

(أ) الأدلة على إيمان هاجر وسعيها بين الصفا والمروة، وما امتداد ذلك في الوقت الحالي؟

(ب) الدعاء الذي دعا به إبراهيم عليه السلام عند تركه لهم.

(ج) دلائل استجابة الله سبحانه وتعالى لدعاء إبراهيم عليه السلام.

(د) دلائل نبوة إسماعيل عليه السلام وما يرتبط به من شعائر حتى اليوم.

٣- عاقب الله الأتوام السابقة على إعراضهم عن الحق وفسادهم في الأرض، من خلال العبارة السابقة

اكتبي وناقشي زميلاتك فيما يلي :

(أ) بعض أنواع الفساد الذي يحدث في الوقت الحاضر.

(ب) قصص عن بعض العقوبات التي أنزلها الله سبحانه وتعالى بسبب ذلك الفساد بشرط

توثيقها.

(ج) العبر والعظات من تلك القصص.



الباب الثاني

السيرة النبوية

قال عليه الصلاة والسلام : «مثلي ومثل الأنبياء قبلي كمثل رجل بنى بيتاً فأحسنه وأجمله إلا موضع لبنة من زاوية من زواياه ، فجعل الناس يطوفون به ويعجبون له ، ويقولون هلا وضعت هذه اللبنة؟ فأنا اللبنة وأنا خاتم النبيين». (صحيح مسلم ١٧٩١/٤ح ٢٢٨٦).

الفصل الأول : سيرة رسول الله ذ قبل البعثة.

الفصل الثاني : سيرة رسول الله ذ في الدعوة إلى الله.

الفصل الثالث : سيرة الرسول الله ذ في الإعداد والجهاد.

الفصل الرابع : خُلِقَ رسول الله ذ وصفاته التربوية من خلال سيرته.

السيرة النبوية أهمية دراسة السيرة النبوية (للتمهيد والدراسة)

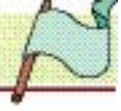
مكانة السيرة النبوية :

إن من خير ما يتدارسه المسلمون ولا سيما الناشئون والمتعلمون دراسة سيرة النبي ﷺ إذ هو خير معلم ومثقف ومهذب ومؤدب، وللسيرة النبوية مكانة عظيمة عند المسلمين؛ لأنهم علموا أن سيرة رسول الله ﷺ وسنته هما الطريق لفهم كتاب الله تعالى، وظل الاهتمام بها ممتداً عبر القرون، لأنه ضرورة لا يمكن للمسلم أن يستغني عنها، ومما يوضح لنا هذه المكانة هو كثرة الكتب التي ألفت في السيرة بدءاً من عهد التابعين وحتى يومنا هذا، وما كان ذلك إلا تلبية للحاجة إلى خدمة السنة المطهرة التي لا بد أن تكون السيرة النبوية العامة قاعدة لها، وشعوراً من علماء هذه الأمة بأثر هذا العلم في توجيه الأمة إلى المسار الصحيح.

مزايا السيرة النبوية :

- ١ - إنها أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل فقد وصلت إلينا عن أصح الطرق العلمية وأقواها ثبوتاً.
- ٢ - إنها أوضح سيرة من غيرها من سير الأنبياء في جميع مراحلها من زواج أبيه عبدالله بأمه آمنة إلى وفاته ﷺ.
- ٣ - إنها تحكي سيرة إنسان أكرمه الله بالرسالة حتى يكون نموذجاً للإنسان الكامل.
- ٤ - إنها شاملة لكل نواحي الإنسانية في الإنسان مما يجعلها القدوة الصالحة لنا.
- ٥ - إنها تمتاز بالاعتماد على العقل، وأعظم الأدلة العقلية القرآن الكريم الذي يخاطب العقول، والقلوب بينما معجزات الأنبياء السابقين تعتمد على الخوارق والمعجزات.
- ٦ - إن رسالته ﷺ عالمية للإنس والجن، ورسالات غيره من الأنبياء خاصة بأقوامهم.





ليس الغرض من دراسة السيرة النبوية وفتحها مجرد الوقوف على الوقائع التاريخية أو سرد القصص والأحداث، فلا ينبغي أن نعتبر دراسة فقه السيرة النبوية من جملة الدراسات التاريخية وإنما الغرض منها :

١ - اتباع الرسول ﷺ والتأسي به. قال تعالى : ﴿ قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحِبُّكُمْ اللَّهُ ﴾

(آية ٣١ من سورة آل عمران).

٢ - تحقيق محبة الرسول ﷺ باتباعه.

٣ - اتخاذ الرسول ﷺ المثل الأعلى في البطولة والفداء والأخلاق.

٤ - التعرف على الجهد الذي بذله الرسول ﷺ في إزاحة الجاهلية.

وسنحاول في فصول هذا الباب أن نتعرف على جوانب من هذه السيرة النبوية الكريمة؛ لتكون لنا نبراساً ينير لنا الطريق في حياتنا كما أرشدنا ربنا إلى ذلك بقوله تعالى : ﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا ﴾ (سورة الأحزاب آية ٢١).



سيرة رسول الله ذ قبل البعثة

نشأة الرسول ذ :

لقد تولى الله سبحانه وتعالى رعاية نبيه محمد ﷺ في جميع مراحل تكوينه وحياته، فقد كلاً الله تعالى خاتم رسله وأنبيائه بعين رعايته، وحفظه وحرسه منذ أن حملت به أمه آمنة بنت وهب حتى بعثه بالحق رسولاً ونبياً إلى أن انتقل إلى جوار ربه، بعد أن أقام على الأرض منهجاً ربانياً فيه هداية البشر إلى آخر الزمان.

فنشأ الرسول ﷺ بفضل رحمة الله وعنايته - مستقيماً على الحق، ومترفعاً عن ذميم الأخلاق والعادات، نابذاً للشرك وكل انحراف، فقد عافت فطرته السليمة منذ حداثة سنه ذلك الانحراف الخُلقي والضلال الديني الذي كان عليه قومه في الجاهلية.

* لماذا عصم الله النبي ﷺ من الرذائل والانحرافات؟

موقف الرسول ذ من عبادة الأصنام :

لقد كره رسول الله ﷺ وهو لم يزل صبيّاً عبادة الأصنام والأوثان، فلم يعظمها أو يسجد لها، وما شارك قومه في عيد من أعيادها، ولا ذاق من لحوم قرابينها بل كان ينفر منها، ويبغضها بغضاً شديداً، فقد أُسْتُخْلِفَ ذات مرة وهو دون الثانية عشر من عمره بأوثان قريش المعروفة في أيام الجاهلية، فأنكر عليه الصلاة والسلام ذلك بكل حزم وقوة، ولم يكن الرسول الكريم عليه صلوات الله وسلامه في نشأته جارياً على المؤلف في شباب الجاهلية من الإقبال على التهتك واللغو المتذلل والمباهج الآثمة، بل كان مجبولاً على السجيا الكريمة، والخصال الحميدة. ففي شخصه الكريم عليه الصلاة والسلام تجمعت كل الفضائل الرفيعة والأخلاق الكريمة، فالخلق الرصين، أصل في طبعه الشريف، ولم يحصل على هذه الصفات بريضة نفس، أو تهذيب أحد من البشر له، وإنما حصل على ذلك بوجود إلهي تجلى في سلامة فطرته، وسمة غريزته، وطهارة نفسه واعتصامها بالفضيلة، وقد نشأ الرسول عليه السلام في قوم وثنيين، انتشرت بينهم الرذيلة فجعله الله أفضلهم مروءة، وأحسنهم خلقاً، وأصدقهم قولاً، وأعظمهم أمانة، وأبعدهم عن الفحش، حتى عُرف بينهم بالأمانة والصدق.



فلما صدع برسالة ربه ودعا قومه إلى التوحيد وهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن، لم يستطع أحد منهم أن يجد في ماضي الرسول ﷺ عيباً واحداً، مهما صغر يرميه به، وهم الذين عرفوه طويلاً، وخبروه ملياً فما رأوا منه غير عفاف النفس وطهر البدن.

لقد كان من عادة رسول الله ﷺ - عندما كان فتى يرعى الغنم لأهل مكة - أن يمعن النظر، ويطيل التفكير فيما حوله من ظواهر الوجود، وقد عاشر الناس على بصيرة من أمره وأمرهم، فما وجد حسناً شارك فيه بقدر، وإلا عاد إلى متابعة النظر في ملكوت السماوات والأرض، وقد رأى أن يشهد الأعمال العامة التي اهتم بها قومه؛ لأنه لم يجد أي حرج في أن يشارك فيها إن كانت من أعمال الخير والصالح.

* سبق لك دراسة هذه الأعمال اذكريها.

فخاض عليه السلام مع عمومته وقبيلته (حرب الفجار) دفاعاً عن قداسة الأشهر الحرم ومكانة أرض الحرم وكان عليه السلام دون العشرين من عمره، وشهد حلف الفضول لنصرة المظلومين الذي قال عنه عليه السلام حين أرسله الله تعالى: «شهدت حلف المطيين مع عمومتي وأنا غلام فما أحب أن لي حمر النعم وإني أنكته»^(١). كما عرف عنه منذ إدراكه رجحان عقله وأصالة رأيه. وفي حادثة وضع الحجر الأسود في مكانه دليل واضح على هذا، فعندما فرغ شيوخ قريش من إعادة بناء الكعبة، بعدما تعرضت إلى سيل أدى إلى تصدع جدرانها، دب الخلاف بينهم أيهم يتولى شرف رفع الحجر الأسود ووضعه في مكانه في ركن الكعبة، فلما اشتد الخلاف بينهم وكاد أن يتطور إلى خصومة ربما نتج عنها إراقة دماء كثيرة اقترح أسنهم^(٢) أن يحكموا أول داخل من باب الصفا، وشاء الله أن يكون أول داخل محمد ﷺ، فلما رأوه هتفوا هذا «الأمين» رضينا هذا محمد.

وتقدم محمد عليه الصلاة والسلام إلى الحجر، فوضعه في ثوب كان قد طلب إحضاره، ثم جعل كلاً من زعماء القبائل المتنافسة يمسك طرفاً ورفعوا الحجر، فتناوله محمد عليه السلام بيده الشريفة وثبته في موضعه، وهكذا استطاع الأمين أن يحسم الخلاف ويحتفظ لنفسه بجانب من شرف وضع الحجر الأسود. فلولا حكمة رسول الله ﷺ واهتدائه إلى هذا الحل بفضل الله - سبحانه - لسفكت الدماء.

* بيني أسباب نفور النبي ﷺ من الأوثان والردائل.

* استخرجي من حادثة الحجر الأسود صفات للنبي ﷺ.

(١) (مسند أحمد ١٩٠/١ ح ١٦٥٥). (٢) أسنهم: أكبرهم عمراً وكان حينذاك أبو أمية بن المغيرة المخزومي.



تعبده عليه الصلاة والسلام في الغار :



شكل (٦) غار حراء

بعد سن الخامسة والعشرين من عمره اعتاد ﷺ أن يتحنث (أي يتطهر ويتعبد) في غار في جبل النور سُمي غار حراء ، «انظري الصورة في الشكل رقم (٦)». وكان يتعبد فيه شهراً من كل عام، ويقضي وقته في العبادة والتفكير فيما حوله من مشاهد الكون، وفيما وراءها من قوة مبدعة، وهو غير مطمئن لما عليه قومه من عقائد الشرك المهلكة وتصوراتها الواهية. ولم يكن عليه الصلاة

والسلام يتبع سنن العبادات في الشرائع السابقة سوى شيء من الحنيفية، وحرّم على نفسه كثيراً مما أحلت قريش في جاهليتها، فتبع ما يقره العقل الراجح، واستمر طالباً الهداية باحثاً عن الحق ناسكاً في الوصول إليه، عبادته التفكير والتأمل، حتى هداه الله. قال الله تعالى: ﴿وَوَجَدَكَ ضَالًّا فَهَدَىٰ﴾ (سورة الضحى آية ٧).

فقد قاده تأمله العميق إلى أن قومه قد ضلوا سبيل الهدى، وأن حياتهم الروحية قد أفسدها الخضوع لأوهام الأصنام وما إلى ذلك من عقائد متصلة بها ليس دونها ضلالاً، فاتجه إلى الله تعالى بكل روحه؛ ليهدي قومه بعد أن ضربوا في تيه من الضلال.

* بيني صفة عبادة النبي ﷺ قبل مبعثه.

بدء نبوة محمد ذ :

لما بلغ النبي ﷺ الأربعين من عمره صار لا يرى رؤيا إلا جاءت مثل فلق الصبح، وقد استمر ذلك ستة أشهر. وفي ليلة القدر من شهر رمضان المبارك وبينما كان المصطفى عليه الصلاة والسلام مستغرقاً في ذاته في غار حراء، هتف به صوت يقول: «اقرأ»، يقول ﷺ: «فأخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني



فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ، فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد، ثم أرسلني فقال: اقرأ، فقلت: ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة، ثم أرسلني»^(١) فقال: ﴿**اقْرَأْ بِسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ۝١ خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ ۝٢**﴾ (سورة العلق الآيات من ١-٣).

* مَيَّزَ اللهُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ عَلَى الْكُتُبِ الْإِلَهِيَّةِ
السَّابِقَةِ بِأُمُورٍ مِنْهَا أَنَّهُ :

- ١- آخر كتب الله ختم الله به كتبه.
 - ٢- جاء يصدق ما دعت إليه الكتب الإلهية السابقة وهو الدليل الوحيد لبيان ما فيها من حق بعد أن حرفها اليهود والنصارى.
 - ٣- أنزل للناس كافة وليس لقوم معينة.
 - ٤- اشتمل على نظام لحياة البشر جميعاً وفيه كل ما يلزمهم في الدنيا ويسعدهم في الآخرة.
 - ٥- القرآن الكريم معجزة النبي محمد ﷺ بينما الكتب السابقة ليست معجزة للرسول.
 - ٦- القرآن الكريم محفوظ من الضياع ومحمي من التحريف والتبديل إلى قيام الساعة.
- * مما سبق برهني على أن :

- أ - اللغة العربية محفوظة.
- ب - القرآن الكريم معجز.

وكف الصوت، بعد أن بلغ محمداً ﷺ أن الله قد اختاره لأمر عظيم، ولما ذهب عنه الروع شعر أن ما سمعه قد رُقم على فؤاده، فعرته قشعريرة سارع على أثرها إلى بيته وأخبر زوجته خديجة رضي الله عنها بما جرى له في الغار وقال لها: «قد خشيت على نفسي». فقالت له رضي الله عنها: أبشر فوالله لا يخزيك الله أبداً إنك لتصل الرحم، وتصدق الحديث، وتحمل الكل وتقرئ الضيف، وتعين على نوائب الحق^(٢). فقد اتصل محمد عليه السلام بالملأ الأعلى، وكان ذلك الصوت صوت جبريل عليه السلام. لقد ظهرت النبوة وبدأت المهمة للأمانة العظيمة وبعث أبو القاسم ﷺ بالحق هادياً ومبشراً ونذيراً ومكث الوحي ينزل ثلاثاً وعشرين سنة كانت الآيات تنزل خلالها حسب الحوادث والأحوال وكانت تلك الفترة الطويلة هي فترة تعلم وتعليم.

* ذكر فيما سبق أحد علامات النبوة، ما هي؟

* هل تعتقدان أن النبي محمد ﷺ كان متوقفاً الرسالة؟ وما دليلك على ذلك؟

(١) (صحيح البخاري ٦ / ٢٥٦١).

(٢) (صحيح البخاري برقم ٣٨٦).



* هل كنت تتوقعين هذا الموقف من زوج الرسول ﷺ؟ ولماذا؟

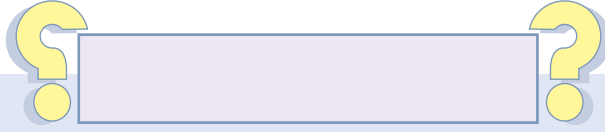
* لماذا لم ينزل القرآن الكريم جملة واحدة؟ برهني على إجابتك.

* اذكري بعض معجزات النبي محمد ﷺ.

للإطلاع والفائدة

- ١- إن في حفظ الله لنبيه وعصمته له منذ صغره دلالة على أنه كان متمتعاً بخصائص البشرية كلها وعلى أن معنى النبوة هو الأساس في تكوين شخصيته واتجاهاته النفسية والفكرية والسلوكية في الحياة.
- ٢- اختيار الله سبحانه وتعالى لنبيه محمد ﷺ من أشرف قريش وأرفعهم نسباً حتى لا يجدوا ما يقولونه عنه من طلب للرفعة، أو غير ذلك عند دعوته لهم.
- ٣- إن عيش النبي ﷺ في البادية أكسبه صفاء الذهن وقوة العقل والجسم وسلامة المنطق وعمق التفكير.
- ٤- إن الله سبحانه وتعالى ألقى في قلب عبده ﷺ كُرّه ما عليه مجتمعه من ضلال وفساد ووجهه إلى الخير والصلاح حتى يكون ذلك أدعى إلى نجاح دعوته إلى الله.
- ٥- إن فزع محمد ﷺ من نزول الوحي عليه، واستفساره من خديجة رضي الله عنها عن سر تلك الظاهرة دليل على عدم علمه بالنبوة، وإنما كان الله تعالى يلهمه الخلو للعبادة تطهيراً وإعداداً روحياً لتحمل أعباء الرسالة.
- ٦- إن العرب لم يفرحوا بدعوة النبي ﷺ بل حاولوا القضاء عليها وعلى أصحابها، وفي هذا رد على الذين زعموا أن محمداً ﷺ يمثل في رسالته آمال العرب ومطامعهم حين ذاك.
- ٧- إن استقامة سلوك النبي ﷺ في شبابه وحسن سيرته من عوامل نجاح دعوته إذ لم يجد من يغمزه في سلوكه الشخصي قبل قيامه بالدعوة.





س ١: (لما صدع الرسول ﷺ برسالة ربه ودعا قومه إلى التوحيد وهجر الفواحش ما ظهر منها وما بطن لم يستطع أحد منهم أن يجد في ماضي الرسول ﷺ عيباً واحداً يرميه به).

اشرحي العبارة السابقة. وماذا تستفيدين من ذلك؟

س ٢: مثلي مثلاً واحداً عن أمانة وصدق الرسول ﷺ .

س ٣: ضعبي المدلول المناسب للعبارات التالية :

- (أ) حرب وقعت بين قريش وهوازن حضرها النبي ﷺ وهو دون العشرين من عمره. ()
(ب) اعتزل النبي ﷺ قومه بسببها وكان ينكرها. ()
(ج) نزل على النبي ﷺ في ليلة القدر. ()

س ٤: لماذا حضر النبي ﷺ حلف الفضول وحرب الفجار في الجاهلية؟

س ٥: ما هي أعظم أمانة حملها الرسول ﷺ وأداها على الوجه الأكمل؟

س ٦: صححي الكلمات التي تحتها خط مما يلي :

- (أ) اعتاد الرسول ﷺ بعد سن الأربعين من عمره أن يتحنث في غار ثور.
(ب) استمر نزول الوحي على الرسول ﷺ سبعاً وعشرين سنة.
(ج) بدأت نبوة محمد ﷺ عندما نزل عليه جبريل في شهر ذي القعدة.
(د) موقف الرسول ﷺ في دعوته لعشيرته على جبل الصفا دليل على اشتهاره بالأمانة.



س٧: (من خلال موقف خديجة رضيَ الله عنها مع الرسول ﷺ بعد أن نزل عليه الوحي لأول مرة) بيني ما يأتي:

أ- رأيك بموقف خديجة رضي الله عنها.

ب- ماذا يجب على المرأة المسلمة تجاه ما يحل بزوجها من أزمات؟

ج- أثر موقف خديجة رضي الله عنها على النبي ﷺ.

س٨: اكتب بأسلوبك قصة بداية الوحي على النبي ﷺ.

س٩: متى يحظى الإنسان بصفاء الروح ويتذوق حلاوة الإيمان؟

س١٠: (لقد تولى الله عز وجل رعاية محمد ﷺ في جميع مراحل تكوينه وحياته استعداداً لتحمله أعباء الرسالة) استخلصي من الدرس ما يدل على ذلك.

الأنشطة

* تعاوني مع زميلاتك في عمل مجلة حائطية توضح ما يلي :

١- أهمية دراسة السيرة النبوية.

٢- أهمية التفكير والتأمل في آيات الله.

٣- معجزات النبي محمد ﷺ.

* اكتب الآيات التي تدل على أن الإسلام هو الدين الذي بُعث به جميع الأنبياء.



سيرة رسول الله ذ في الدعوة إلى الله تعالى

تمهيد

لقد كان الإسلام معجزة كبرى ونقطة عظمى في حياة العرب، إذ استطاع النبي ﷺ في أقل من ربع قرن من الزمن أن يغير حياتهم، ويخرجهم من الظلام إلى النور، حيث كانوا أقواماً متنافرين تمزقهم العصبية القبلية، وتنغص حياتهم أباطيل الوثنية وأخلاقها المنحلة فأصبحوا مجتمعاً متماسكاً، يشعر فيه المؤمنون بالأخوة والعدل والتسامح، وهم يقيمون حياتهم على هدي المنهج الرباني الجديد، ويدينون جميعاً بالعبودية لله رب العالمين.

*** اقرئي النص التالي، ثم أجيبي عن الأسئلة التي تليه :**

وصف جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه النقطة في حياة العرب وحقيقة الدين الإسلامي للنجاشي ملك الحبشة - قائلاً: «أيها الملك كُنَّا قوماً أهل جاهلية نعبد الأصنام، ونأكل الميتة، نأتي الفواحش، ونقطع الأرحام، ونسيء الجوار، ويأكل القوي منا الضعيف، فكنا على ذلك، حتى بعث الله تعالى إلينا رسولاً منا نعرف نسبه وصدقه، وأمانته، وعفافه، فدعانا إلى الله سبحانه لنوحده ونعبده، ونخلع ما كنا نعبد نحن وآباؤنا من دونه من الحجارة والأوثان وأمرنا بصدق الحديث، وأداء الأمانة، وصلة الرحم، وحسن الجوار، والكف عن المحارم والدماء، ونهانا عن الفواحش وقول الزور، وأكل مال اليتيم، وقذف المحصنات، وأمرنا أن نعبد الله وحده لا نشرك به شيئاً وأمرنا بالصلاة والزكاة والصيام (ثم عدد عليه أمور الإسلام) فصدقناه وآمنا به واتبعناه على ما جاء به من عند الله، فعبدنا الله وحده فلم نشرك به شيئاً، وحرمنا ما حرم علينا، وأحللنا ما أحل لنا، فعدا علينا قومنا فعذبونا، فلما قهرونا وظلمونا ضيقوا علينا وحالوا بيننا وبين ديننا خرجنا إلى بلادك، واخترناك على سواك، ورجبنا في جوارك ألا نُظلم عندك أيها الملك»^(١).

(١) (ابن هشام ١/٤١٥).



* من دراستك السابقة اذكري في أي سنة من البعثة كان خروج المسلمين إلى الحبشة.

* لماذا هاجر المسلمون إلى الحبشة دون غيرها؟ وعلى ماذا يدل ذلك؟

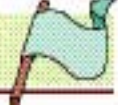
* بيني بعض أحوال الجاهلية قبل الإسلام.

* اذكري بعض الأمور التي يأمر بها الإسلام غير المذكورة في النص.

يتبين لنا من خلال هذا النص أن هذه النقلة الرائعة في حياة العرب تطلبت من الرسول ﷺ جهاداً متواصلًا، وعزمًا مخلصًا، وتفانيًا في سبيل العقيدة دون مساومة أو لين منذ اليوم الأول للدعوة حين أمره ربه تبارك وتعالى أن ينذر عشيرته الأقربين.

لقد ضرب نبي الإسلام عليه الصلاة والسلام المثل الأعلى في الثبات على الحق، والصبر على الشدائد والوفاء التام في أداء الأمانة العظمى التي حمّله إياها رب العالمين دون أن تأخذه في ذلك لومة لائم، وستظل الدروس التي أحدثت هذا التحول الخطير ما بقي الإنسان.

مراحل الدعوة في حياة النبي ذ :



مرت الدعوة الإسلامية في حياته عليه الصلاة والسلام منذ بعثته إلى وفاته بمرحلتين :

المرحلة الأولى : الدعوة سرًا واستمرت ثلاث سنوات.

المرحلة الثانية : الدعوة جهراً واستمرت إلى وفاته.

وانقسمت الدعوة جهراً إلى قسمين : (١) الدعوة باللسان واستمرت إلى الهجرة. (المرحلة المكية)

(٢) الدعوة مع القتال واستمرت إلى وفاته. (المرحلة المدنية)

وكان وجه السرية في بدء الدعوة ليس بسبب الخوف على نفسه، لأنه كان يوقن أن الإله الذي بعثه وكلفه بهذه الدعوة قادر على أن يحميه ويعصمه من الناس، بل كان إرشاداً إلى مشروعية الأخذ بالحيلة والأسباب الظاهرة، من أجل الوصول إلى غايات الدعوة وأهدافها إلى أن تتوفر الظروف المناسبة لحال العصر للجهربها على أن يكون النظر في كل ذلك إلى مصلحة المسلمين ومصلحة الدعوة الإسلامية.



وبهذا نخلص أنه يجب الإسراع بالدعوة إذا كان الجهر أو القتال يضر بها، ولا يجوز الإسراع إذا توفرت أسباب القوة والدفاع عنها، أما الظواهر الطبيعية التي رافقت دعوة جميع الأنبياء فهي أن الذين يستجيبون لدعواتهم في مراحلها الأولى هم ضعفاء القوم قبل غيرهم؛ لأن حقيقة الدعوة إلى الله تدعو إلى الخروج من سلطان الناس وحكمهم إلى سلطان الله وحكمه وحده وهذه الحقيقة تناسب حال المستضعفين، بينما يرى فيها ذوي السلطان والزعماء إهانة لمكانتهم وتقليلاً من شأنهم.

* هل استجابة المستضعفين قبل غيرهم رغبة منهم في التخلص من أذى المستكبرين وسلطانهم بدون الإيمان الحق؟ برهنني على إجابتك.

تبليغ النبي ذللدعوة :

تبليغ الدعوة للأقربين :

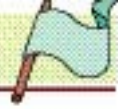
عندما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ قول تعالى : ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ (آية ٢١٤ من سورة الشعراء). قام النبي ﷺ فقال لهم : يا معشر قريش - أو كلمة نحوها - اشترُوا أنفسكم لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا بني عبدمناف لا أغني عنكم من الله شيئاً، يا عباس بن عبدالمطلب لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا صفية عمة رسول الله لا أغني عنك من الله شيئاً، ويا فاطمة بنت محمد سليني ما شئت من مالي لا أغني عنك من الله شيئاً^(١).

فأوضح لأقرب الناس إليه أن التصديق بهذه الرسالة هو حقيقة الصلة بينه وبينهم وأن آصرة العقيدة فوق عصبية القرابة، لقد كانت تلك النصيحة في أول عهد الدعوة والمسلمون قليلون، فمضى قدماً في الدعوة لدين الله سبحانه وتعالى وهو يتحمل في ذلك شتى صنوف الأذى، والاضطهاد دون أن يقنط أو ييأس من رحمة الله.

* اذكري أول من آمن بالنبي ﷺ؟

(١) (صحيح البخاري ٣/١٠١٢ ح ٢٦٠٢).

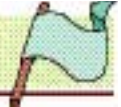




تمضي الأعوام وإذا بالنبي الكريم عليه السلام - الذي اضطره المشركون إلى ترك مكة - يعود إليها فاتحاً ومكبراً وهو في منعة من المسلمين ونصر من عند الله، وفي يوم فتح مكة حدث أن امرأة من مخزوم سرقت، ففزع قومها إلى أسامة بن زيد رضي الله عنهما؛ ليشفع لها عند رسول الله ﷺ فلما كلمه أسامة (فيها تلون وجه رسول الله ﷺ وقال : أتكلمني في حدٍ من حدود الله؟ فقال أسامة :) استغفر لي يا رسول الله، فلما كان العشاء قام رسول الله ﷺ خطيباً فأثنى على الله تعالى بما هو أهله، ثم قال : أما بعد فإنها أهلك الناس قبلكم أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(١).

ثم أمر رسول الله عليه الصلاة والسلام بتلك المرأة فقطعت يدها، ثم تابت فحسنت توبتها بعد ذلك وتزوجت. وهكذا كان رسول الله ﷺ في إبلاغ الناس رسالة رب العالمين دون تمييز بينهم إن هو إلا نذير وبشير.

* لماذا اختير أسامة بن زيد رضي الله عنهما ليشفع للمرأة؟



(أ) دعوته الناس للاجتماع من أجل أن يبلغهم :

* ما هو المكان الذي يجتمع فيه الرسول ﷺ بأصحابه؟

من ذلك مثلاً : يوم أن أمر الله تعالى رسوله ﷺ أن ينذر عشيرته الأقربين فصعد على الصفا، ونادى في قريش أنه رسول رب العالمين إليهم وقد تقدم ذكر ذلك.

(١) (صحيح البخاري ٤/١٥٦٦ ج ٤٠٥٣).



(ب) ذهابه إلى أماكن تجمع الناس :

* ما أكثر الأماكن التي يجتمع فيها الناس؟

هذا السبيل وجد فيه النبي ﷺ مجال الدعوة أوسع من غيره، حيث كان ﷺ يذهب عند الكعبة، أو في الأسواق كذهابه إلى سوق ذي المجاز وسوق عكاظ ومناداته: «يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تفلحوا»^(١). وفي مواسم الحج في منى، أو مساكن القبائل كذهابه إلى ثقيف في الطائف، وتبليغهم دعوة الله.

(ج) أمره أصحابه بتبليغ الدعوة :

كان النبي ﷺ يأمر أصحابه بالدعوة إلى الإسلام فقام أبو بكر (مثلاً بدعوة جمع من الناس في مكة فأسلم على يديه عثمان بن عفان وسعد بن أبي وقاص وعبدالرحمن بن عوف وغيرهم رضي الله عنهم، ولما بايع النبي ﷺ الأنصار طلب منهم أن يذهبوا إلى قومهم، ويفقهوا الناس في أمور الإسلام. كما كان يرسل الصحابة رضوان الله عليهم إلى الأمصار من أجل التبليغ.

* اقرئي النص التالي، ثم أجيبي عن التي تليه :

قال علي (: «بعثني رسول الله ﷺ إلى اليمن، فقلت : يا رسول الله إنك تبعثني إلى قوم هم أسن مني لأقضي بينهم قال : اذهب فإن الله تعالى سيثبت لسانك ويهدي قلبك»^(٢)

* من الصحابي الذي أرسله النبي ﷺ لليمن؟ ولماذا أرسله ﷺ؟

* هل نجح هذا الصحابي في مهمته؟ ولماذا؟

(د) إرساله الرسل والرسائل لتبليغ الملوك والأمراء :

من ذلك مثلاً رسائل رسول الله ﷺ إلى النجاشي «ملك الحبشة» والمقوقس «حاكم مصر» وكسرى «ملك الفرس» وهرقل «قيصر الروم» والمنذر بن ساوي «ملك البحرين» وغيرهم، وفي جميعها كان عليه الصلاة والسلام يدعو هؤلاء إلى عبادة الله وحده لا شريك له. (انظري الصورة والخريطة في الشكل رقم ٧).

* هل تذكرين أحد المواقف لهؤلاء الملوك والأمراء من رسائل الرسول ﷺ؟

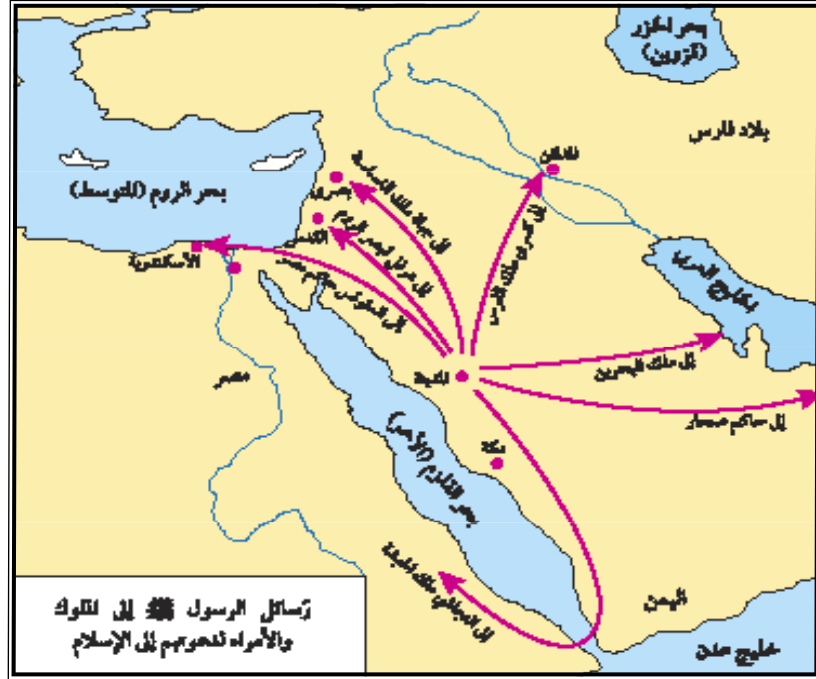
(١) أخرجه الإمام أحمد برقم (١٦٠٠٣).

(٢) (رواه الإمام أحمد ٦٦٦ ج٢) بإسناد صحيح.





شكل (٧) أ- نموذج لإحدى الرسائل التي أرسلها النبي ﷺ لأحد الملوك.



ب- خريطة للبلدان التي راسل النبي ﷺ ملوكها وأمرائها.

حاوي قراءة الرسالة ، ثم أجيبي :

* ماذا تلاحظين على الخط في هذه الرسالة؟

* لمن وجهت هذه الرسالة؟



حكمة النبي ذفي الدعوة :

دعا رسول الله ﷺ إلى الإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة والجدل بالحجة؛ تنفيذاً لأمره تعالى، حيث يقول في كتابه العزيز: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُمُ مَا تَرْضَى أَلَمْ نَجْعَلْ لَكَ دِينًا إِذْ نَدَيْتَ بِالنَّبِيِّينَ أَنْ خُذُوا دِينِي هُوَ أَحْسَنُ دِينًا لَمْ يَخْلُفْ عَنِّي فِي مَا كُنْتُ آتِيًا بِهِ إِلَّا التَّوْبَةُ إِلَىَّ وَأَخْلَى إِلَيَّ وَإِنَّ لِرَبِّكَ لَهَدَىٰ النَّاسَ لَدِينِهِ لَأَكْبَرَ أَيُّ دِينٍ كُنْتُمْ تُدْعُونَ﴾ (آية ١٢٥ من سورة النحل).

مفاهيم

الدعوة إلى الإسلام: هي النداء والحث على عبادة الله وحده لا شريك له والحث على كل فضيلة ونبذ كل رذيلة.

الحكمة: الدعوة بالعلم على حساب حال وفهم المخاطب وهي أفضل الطرق التي يمكن أن يسلكها الداعية لتحقيق أفضل النتائج.

الموعظة الحسنة: النصيح والتذكير بالعواقب بصفة حسنة تلين قلب الإنسان.

ومن أساليب النبي ذفي الدعوة :

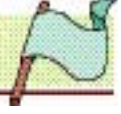
* النظر في أحوال المخاطبين وظروفهم فلا يكلفهم من الأوامر والنواهي إلا بالقدر الذي أمره الله سبحانه بإبلاغه لهم، حتى لا يثقل عليهم بالتكاليف قبل استعداد النفوس لها.

* مخاطبة الناس على قدر عقولهم فيختار الوقت والأسلوب والموضوع المناسب للمدعو.

* التدرج في الدعوة حتى يصل إلى القناعة المطلوبة، فالتشريع وتنظيم شؤون حياة الناس لم يحدث دفعة واحدة، كما كان رسول الله ﷺ يتولى تربية المسلمين تربية تجعلهم بحق

مصدقا لقوله تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ (من سورة آل عمران آية ١١٠). وبهذا يكون رسول الله ﷺ قد سلك سبيل الموعظة الحسنة، لأن الرفق أجدر من الزجر والتأنيب، فالرفق في الموعظة كثيراً ما يهدي القلوب الضالة، ويؤلف القلوب النافرة والجدل بالحسن يصبون للنفس كرامتها حتى لا تشعر بالهزيمة وهي تستقبل الهداية الربانية من دون أن تعتبر التنازل عن الرأي تنازلاً عن هيبتها واحترامها.





كان من رحمة الله بهذه الأمة أن يبعث لها على رأس كل مئة سنة من يجدد لها أمر دينها، لحاجة الناس - بعد انطواء عهد النبوة - إلى من يعلمهم إذا جهلوا ويذكرهم إذا نسوا ويكف بأسهم إذا ضلوا، كما عهد الإسلام إلى هذه الأمة بأن تقوم طائفة منها على الدعاء إلى الخير وإسداء النصيحة للأفراد والجماعات لقوله تعالى : ﴿وَلَتَكُنَّ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٠٤).

ومن هذا يتضح أن الغاية من الدعوة هو إصلاح الناس وإسعادهم، وانتظام شؤون البشرية على منهج الإسلام الدين الحق.

فإذا وجَّه الدعاة قصدهم إلى هذا الغرض دون التطلع إلى شيء من متاع هذه الحياة فإنهم يصلون إلى غايتهم ويقضون حياتهم في رضا وسعادة إذا اعتقدوا أن ما ينالهم من عناء ومشقة في سبيل هذه الغاية هو خير لهم في الدنيا والآخرة يقول الله عز وجل : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا لِمَنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ (سورة فصلت آية ٣٣).

ومن ثم يجني الدعاة ثمار جهدهم بالقضاء على منابع الشر والعدوان والفساد في الأرض، وإقامة العدل والسلام، مما يؤدي إلى التلاحم والقوة وانتشار المحبة وتعالى الهمم وازدياد المنعة والعزة ومن ثم إعلاء شأن الأمة وفلاحها.

استنتجى مما سبق :

* الفرق بين دعوة الرسول ﷺ لقومه ودعوة المسلم في أسرته ومجتمعه.

* أهداف الدعوة إلى الله سبحانه.

* الصفات التي يجب أن يتحلى بها الداعية.

* بعض الفضل الذي يناله الداعية.



للإطلاع والفائدة

١- إن تجارب الرسول ﷺ بالسفر ومعاشرة الناس والتعرف على عاداتهم ومشكلاتهم، كان لها أثر كبير في نجاح دعوته، لأنه عرف كيف يخاطب الناس على قدر عقولهم ووفق نفسياتهم، فحقق بذلك قول الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجِدْ لَهُم

بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالسَّاهِغِينَ﴾

(آية ١٢٥ من سورة النحل).

٢- إن الداعية يجب أن يبدأ بنفسه فيريها على منهج الله وعلى الطاعة ويجاهد نفسه في مرضاة الله ويتسلح بكل ما يعينه على أداء هذه المسؤولية.

٣- إن الداعية يجب أن يقوم أولاً بدعوة أقربائه؛ لأن الاهتمام بشأنهم أولى، وهدايتهم إلى الحق أبدي، ولأنهم أعلم به وأقرب إلى نفسه.

٤- إن رابطة الدين هي أوثق من الروابط الأسرية؛ لذلك أمر النبي ﷺ بالهجرة إلى الحبشة؛ لأن الديانات السهاوية متفقة في الإيمان بالله ورسوله واليوم الآخر.

٥- إن الدعوة إلى الله تحتاج من الداعية الذهاب إلى الأماكن التي تحتاج إلى الدعوة والأماكن التي تكثر فيها التجمعات، مما يسهل مهمته ويثبت صدق ما يدعو إليه وأهميته وهذا ما كان يفعل النبي ﷺ.

٦- إن الداعية إلى الله يجب أن يلتزم حدود العدل دون تمييز في دعوة الناس.

٧- إن أهم ما يجب أن يهتم به الداعية أن تتصر دعوته، فحينما يخير بين أن ينتصر أو تتصر دعوته، يختار دعوته على شخصه.



الأسئلة

س ١: بيني الحكمة فيما يلي:

أ - السرية في بدء الدعوة الإسلامية في حياة النبي ﷺ .

ب - دخول الفقراء والضعفاء إلى الإسلام قبل غيرهم من عليّة القوم .

س ٢: لخصي سبل الرسول ﷺ في إيصال دعوته للناس .

س ٣: إن التصديق برسالة محمد ﷺ كانت هي حقيقة الصلة بينه وبين أهله مثلي لذلك .

س ٤: اثبتني تطبيق النبي ﷺ لحكم الله دون تمييز . معرزة إجابتك بأية من القرآن الكريم تؤكد هذا الأمر .

س ٥: حللي موقف أسامة بن زيد رضي الله عنهما في حادثة المرأة المخزومية .

س ٦: دعا النبي ﷺ الناس للإسلام على أساس الحكمة والموعظة الحسنة، تحدثني عن متطلبات الحكمة في الدعوة .

س ٧: صيغي بأسلوبك ما تعرفينه عن أحوال العرب قبل الإسلام وبعده مبينة الأثر الذي تركه الإسلام فيهم .

س ٨: أبرزني أهم الصعوبات التي واجهت النبي محمداً ﷺ أثناء تبليغه الدعوة .

س ٩: قال تعالى : ﴿ كُتِبَ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمْ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ

الْفَاسِقُونَ ﴿١١٠﴾ (سورة آل عمران آية ١١٠).

(أ) ما الشروط الواضحة في الآية لتحقيق الخيرية في الأمة؟



(ب) من هي الأمة المذكورة في الآية؟

(ج) من الذي تولى تربية الأمة على النحو المذكور في الآية؟

(د) كيف تسهمين في تحقيق الخيرية لأمتك في الوقت الحالي؟

س ١٠: تخيري الكلمات الصحيحة مما يأتي وضعيها في المكان المناسب من العبارات التالية:

٢٥ عاماً - زينب - الأنصار - الأوس - ذي المجاز - منى - فاطمة - نصف قرن.

(أ) طلب الرسول ﷺ من أن يذهبوا إلى قومهم ليفقهوا الناس في أمور الإسلام.

(ب) من الأسواق المشهورة قديماً عند العرب سوق وسوق عكاظ.

(ج) استطاع الرسول ﷺ في أقل من أن يغير حياة العرب.

(د) ذكر اسم ابنة النبي ﷺ في الدرس مرتين.

الأنشطة

١ - استعرضي أمام زميلاتك الأدلة من القرآن والسنة المطهرة التي تؤيد ما قام به النبي ﷺ من وسائل تبليغ الدعوة.

٢ - اكتبي من المصحف الآيات التالية واستخرجي منها بعض صفات النبي ﷺ وأسمائه.

— الآية (٦) من سورة الصف.

— الآية (٤) من سورة القلم.

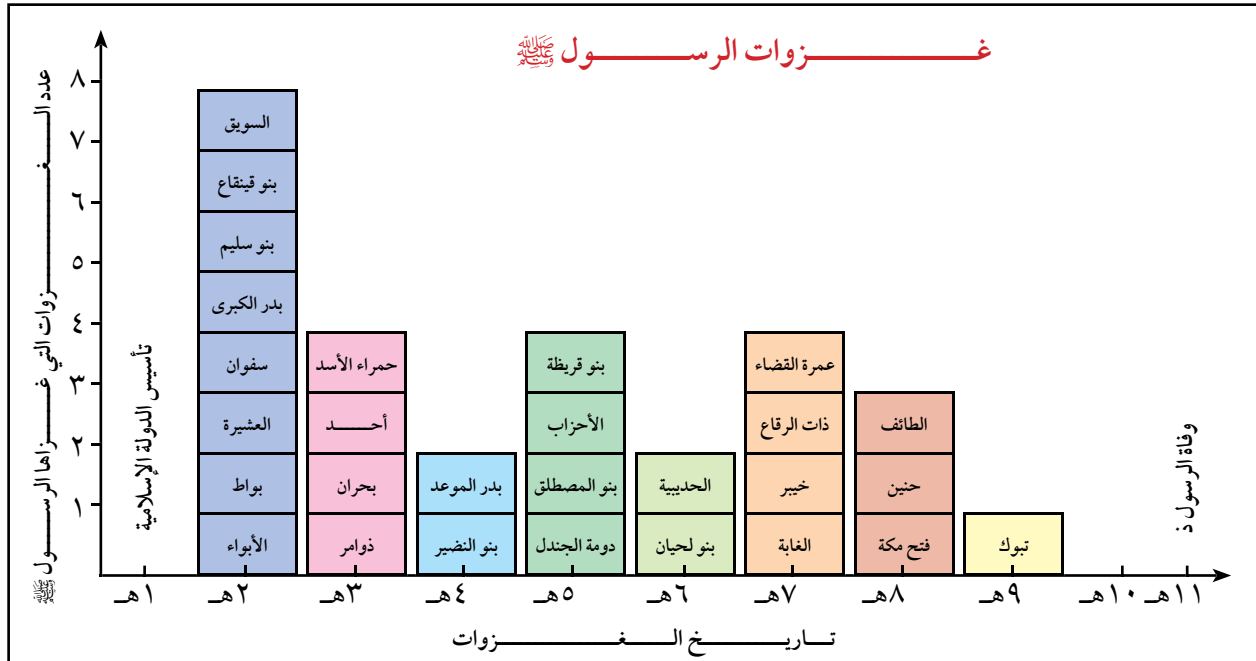
— الآية (١٢٨) من سورة التوبة.



سيرة الرسول ذ في الإعداد والجهاد

تمهيد

لم يقاتل رسول الله ﷺ في أي غزوة من غزواته من أجل الحرب، أو الطمع في مال الدنيا وجاهاها، بل كان الهدف منها جميعها حماية العقيدة ونشرها وبذل الجهد؛ لإعلاء كلمة الله، وتحرير الإنسان من عبودية غير الله، ليكون عبداً لله وحده ورد العدوان وتوطيد السلام لإقامة المجتمع الصحيح. هذه هي بعض المبادئ الإنسانية الرفيعة التي قامت عليها فكرة الجهاد في الإسلام عملياً، والتي ساهمت في انتصار رسول الله ﷺ في غزواته ضد المشركين واليهود. وإلى جانب تلك المبادئ هناك القيادة العسكرية المثلى لرسول الله ﷺ.



شكل (8) غزوات النبي ﷺ



- أقرئي الخط الزمني لغزوات الرسول ﷺ في الشكل السابق، ثم أجيبي :
- * ما أول غزوة غزاها الرسول ﷺ؟
- * ما الفرق بين الغزوة والسرية؟
- * ما أبرز الصفات التي يجب أن يتصف بها القائد من وجهة نظرك؟

من أبرز الصفات القيادية لرسول الله ﷺ :

أولاً : الحنكة وبعد النظر :

- * هل بدأ الجهاد قبل الهجرة النبوية أم بعدها؟ ولماذا؟
- * ما أهم أعمال النبي ﷺ بعد وصوله إلى المدينة؟
- * هل لهذه الأعمال صلة بالجهاد؟ وكيف؟

لم يُوهب نبي ما وُهبَ رسول الله ﷺ من قيادة ملهمة في تصريف الأمور والتخطيط لها سياسياً وعسكرياً. ومن أمثلة ذلك ما يلي :

(أ) لم يبدأ الجهاد في الإسلام إلا بعد أن حل الرسول ﷺ مشكلات الهجرة، فأخى بين المهاجرين والأنصار من الأوس والخزرج، وجعل الأخوة في الله أعمق من أخوة النسب، فأصبح لكل مهاجر أخ من الأنصار، وحض الناس على الكرم والسخاء والإيثار، فصادف ذلك نفوساً ما عرف التاريخ أشرف منها ولا أرقى بعد الرسل، فصار المسلمون كالبنيان المرصوص، فتحشدوا عسكرياً في منطقة واحدة تحت قيادة واحدة. فلما أنجز الرسول ﷺ ذلك وأمن شر اليهود والمشركين في المدينة بكتابة صحيفة معاهدة معهم، بدأ القتال فعلاً لأن قوات المسلمين حينذاك أصبحت من الناحية المادية والمعنوية قادرة على حماية الدعوة، وصيانة حرية العقيدة فقد أصبح المسلمون صفاً واحداً يعملون لهدف واحد بإمرة قائد واحد.

(ب) إرسال الرسول ﷺ دوريات الاستطلاع وسرايا القتال الأولى بعد بضعة أشهر من وصوله إلى المدينة؛ ليتعرف المسلمون على الطرق المحيطة بالمدينة والمؤدية إلى مكة خاصة، وليدعوا بعض قبائل المنطقة إلى الإسلام؛ وليرصدوا حركات المشركين، وهكذا ابتكر الرسول ﷺ أسلوب مباغته العدو بجمع المعلومات القتالية الضرورية عنه، إضافة إلى ما في ذلك من رفع للروح المعنوية بين المجاهدين المسلمين، وبذلك استطاع الرسول ﷺ أن يؤمن لجيشه ولدولته الهيبة العسكرية لدى الآخرين.



* ما الجوانب التي استعد بها النبي ﷺ للجهاد؟

* درست في المراحل الدراسية السابقة أمثلة أخرى على حنكة الرسول ﷺ وبعد نظره اذكري واحدة منها.

ثانياً : حسن الاستعداد والمشورة :

إن عوامل النصر الحقيقية تكمن في الثبات عند لقاء العدو، والاتصال بالله بالذكر، والطاعة لله ولرسوله. فالنصر من عند الله تعالى، ولكن الله لا يهب نصره لمن لا يُعدُّ كافة متطلبات القتال ويهيئ عوامل النصر. لذلك كان رسول الله ﷺ إذا أراد شيئاً هياً له أسبابه، من حيث الاستعداد للمعركة من تدريب وتسليح ودفاع ورفع الروح المعنوية للمجاهدين.

* بيني ما يثبت أخذ رسول الله ﷺ بالأسباب وحسن استعداده للموقف.

كما كان من مزايا القيادة المثلى لرسول الله عليه الصلاة والسلام استشارته لأصحابه رضوان الله عليهم أجمعين في المواقف التي لها أثر في مصالح المسلمين، فقد أخذ برأي الصحابة رضوان الله عليهم منهم: الحَبَّابُ بن المُنْذِرِ (في غزوة بدر). وسلمان الفارسي (في غزوة الخندق (يوم الأحزاب)). وبرأي نوفل بن معاوية (في غزوة حصار الطائف)، عندما أشار عليه بفك الحصار والرحيل عنها. إنها القيادة التي تحترم رأي المسلم كائناً من كان ما دام الرأي سليماً صحيحاً. مؤكداً بذلك مبدأ تعميم الشورى بين المسلمين، قال تعالى: ﴿ فَاعْتَفِ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِنَّهُمْ عَلَى اللَّهِ فَإِنْ أَعَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (آية ١٥٩ سورة آل عمران).

* هل يوجد نظام للشورى في المملكة العربية السعودية؟ دلي على ذلك.

ثالثاً : الثبات ورباطة الجأش رغم الأهوال :

قال تعالى: ﴿ وَأَصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِاللَّهِ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِي ضَلَالٍ مِمَّنْ حُكِرُونَ ﴾ (سورة النحل آيات ١٢٧-١٢٨).

لقد صبر رسول الله ﷺ في البأساء والضراء، وثبت في جميع المواقف الحرجة فسيطر على أعصابه فيها سيطرة أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة. وقد علمت ما تحمله عليه الصلاة والسلام من صنوف الأذى



والاضطهاد من المشركين عندما كان يدعو الناس برسالة ربه قبل الهجرة، وسنحاول هنا أن نوضح لك طرفاً من قدرته العجيبة عليه السلام في ضبط الأعصاب والثبات في أحلك الظروف وأصعب المواقف فمن ذلك موقفه في :

(أ) غار ثور :

عندما كان المشركون يطاردون الرسول ﷺ وصاحبه أبا بكر (عند هجرتهم إلى المدينة، حتى كانت أقدام مطاردتهم تحفق جوارهما، وهما في الغار فأخذ الروح أبا بكر، فهمس يحدث رسول الله ﷺ لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا على حين كان يطمئن عليه الصلاة والسلام قائلاً «يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما»^(١) انظري الصورة في الشكل رقم (٩) وفي هذا أروع الأمثلة في الثقة بالله والاطمئنان إلى حمايته والاتكال عليه عند الشدائد دون أن ينافي ذلك الأخذ بالأسباب من أخذ الحيلة والحذر.

* ما أهمية التوكل على الله سبحانه وتعالى؟

* كم كان عمر النبي ﷺ عندما هاجر إلى المدينة؟

إثراء

يقع جبل ثور في جنوب مكة على بعد خمسة كيلومترات من المسجد الحرام، وفتحة الغار تناسب الاختفاء، حيث يوجد فتحتان تقعان إلى الأسفل، ولا يدخله الداخل إلا زحفاً أو منحنيًا، فالذي في داخله يرى أقدام من في الخارج. أما الذي خارج الغار فإنه لا يرى من بداخله إلا إذا انحنى ووضع رأسه مكان قدميه، وهذا تفسير قول أبي بكر (لو نظر أحدهم تحت قدميه لرآنا).



شكل (٩) جبل ثور

(١) (رواه البخاري ٣٦٥٣).



(ب) غزوة بدر :

قال تعالى : ﴿ وَالْقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ وَأَنْتُمْ أَذِلَّةٌ فَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُشْكُرُونَ ﴾ (آية ١٢٣ من سورة آل عمران).
كانت غزوة بدر الكبرى أول غزوة خاضها المسلمون ضد المشركين بشكل نظامي، وكان عدد قوات المسلمين ثلث عدد قوات المشركين، وكانت خسارة المسلمين في هذه الغزوة ربما تؤدي إلى انهيار الروح المعنوية لدى المسلمين، ومن ثم ضعف موقفهم في المدينة، ورغم ذلك تحمل النبي ﷺ مسؤولية اتخاذ قرار القتال وأخذ يطمئن أصحابه بالنصر حتى أنه حدد مصارع بعض المشركين على الأرض، وكان يقف طوال الليل يناجي الله تعالى داعياً ومتضرعاً، يناشد الله عز وجل أن يؤتیه نصره الذي وعد حتى سقط عنه رداؤه وأشفق عليه أبوبكر.

* كم كان عدد قوات المسلمين والمشركين في هذه الغزوة؟

* ما الأسباب التي أدت إلى قيام غزوة بدر؟

* ما سبب انتصار المسلمين في غزوة بدر حسب رأيك؟

(ج) يوم حنين :

عندما تفرقت جموع المسلمين في الوادي مدبرة بسبب مفاجأة أعدائهم لهم بكمين - بقي النبي ﷺ ثابتاً ثباتاً عجبياً امتد إلى نفوس أولئك الفارين من أصحابه عندما أخذ ينادي وهو على بغلته :
أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب^(١).

* ما الخطأ الذي وقع فيه المسلمون في هذه الغزوة ؟

* هل تظنين أن المسلمين سيعودون بعد نداء النبي ﷺ ؟

* ماذا تتوقعين أن يحدث بعد عودتهم للميدان ؟

(رواه مسلم حديث رقم ١٧٧٥).



إثراء

كان جيش المسلمين في حنين أكبر جيش إسلامي يخرج في حياة الرسول ﷺ قبل غزوة تبوك ، ولهذا ساد شعور عند بعض الناس أنهم لن يغلّبوا من قلة ، فشق ذلك على النبي ﷺ فعاتبهم الله تعالى في قوله :

﴿وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنْكُمْ شَيْئًا وَصَافَتْ عَلَيْكُمْ الْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُمْ مُدْبِرِينَ﴾

(آية ٢٥ من سورة التوبة).

ومن ذلك يتضح أن النصر لا يكون بكثرة العدد ولا بجودة السلاح فقط ، ولكن يكون بالإيمان الذي يغمر نفوس المجاهدين، ويدفعهم إلى التضحية والفداء وليس أدل على ذلك من غزوة بدر.

عندما سمع المسلمون ذلك الصوت أقبلوا وقد عادت إليهم من ذلك المشهد رباطة الجأش وقوة العزيمة، وتجمعوا حول الرسول ﷺ وكان النهار قد طلع، والمشركون قد تركوا مواقعهم، وأخذ عدد المسلمين يتزايد، وهنالك بدأ الهجوم المقابل على المشركين، وعندما رأت هوازن وثقيف أن المقاومة لا تجديهم نفعاً، وأنهم لا يستطيعون صد هجوم المسلمين انسحبوا من الميدان تاركين وراءهم نساءهم وأموالهم غنيمة للمسلمين، فحوّل صمود الرسول ﷺ مع بعض أصحابه الهزيمة إلى نصر. قال تعالى في ذلك :

﴿ثُمَّ أَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَى رَسُولِهِ وَعَلَى الْمُؤْمِنِينَ وَأَنْزَلَ جُودًا لِمَنْ تَرَوُهَا وَعَذَبَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ﴾

(آية ٢٦ من سورة التوبة).

كانت تلك مواقف يتصدع منها قلب أشجع

الشجعان ، ومع ذلك فقد ثبت فيها رسول الله ﷺ غير مكترث بما يُحدقُ به من أخطار وما هذا إلا ثقة بالله وتوكلاً عليه وعلماً بأنه سينصره ويتحقق وعده ويتم ما أرسله به.

رابعاً : الحكمة وحسن التصرف والاختيار :

إن كل تدبير يتخذه الرسول ﷺ في السلم أو الحرب إنما كان يصدر عن حكمة بالغة ورأي سديد، ويتضح ذلك من خلال المواقف التالية :

* في أي سنة وقعت تلك الغزوة؟

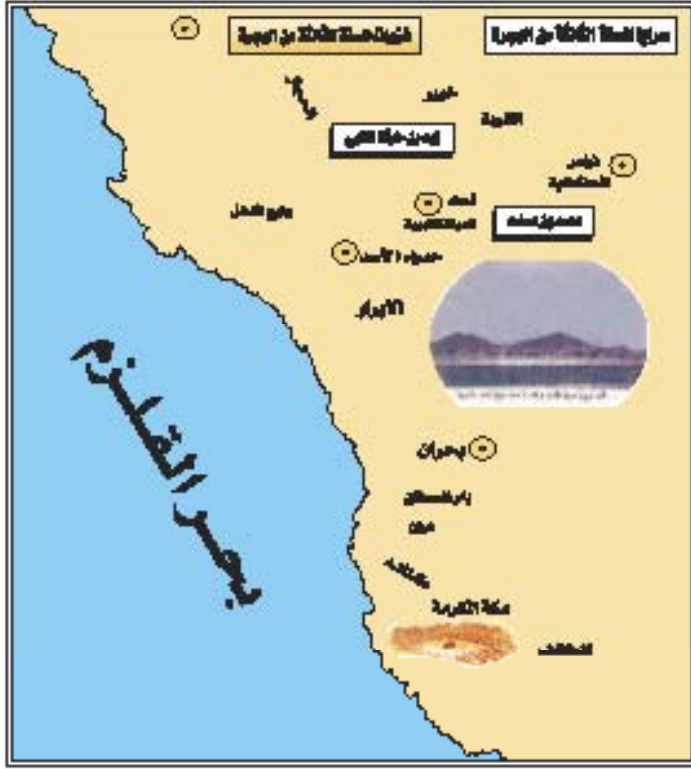
* ما أهم نتائجها؟

* ما الغزوة التي تلت غزوة بدر؟

* ما سبب قيام هذه الغزوة؟



(أ) موقفه ﷺ بعد خسارة المسلمين يوم أحد :



شكل (١٠)

خريطة توضح موقع «أحد» من المدينة

* لماذا خسر المسلمون في غزوة أحد؟
* ما دور التفريط في أسباب النصر
في هزيمة المسلمين يوم أحد؟ وضح
إجابتك.

كانت خسارة المسلمين في هذه الغزوة ستؤدي إلى ضعف روحهم المعنوية، وسقوط هيبتهم في نظر القبائل واليهود والمنافقين، ومن ثم تربص هؤلاء جميعاً بهم ومحاولتهم القضاء عليهم، بل إن المشركين كانوا يفكرون فعلاً في العودة إلى المدينة لاستئصال المسلمين، فماذا فعل رسول الله ﷺ لتلافي هذه النتائج المحتملة؟ إنه ما كاد يصل إلى المدينة حتى أمر المسلمين الذين دخلوا المعركة أن يستعدوا مباشرة للجهاد رغم

إعيائهم، ثم خرج بهم متتبعاً آثار المشركين، ولم يكد المشركون يسمعون بأنباء هذا التحرك وراءهم حتى أعلنوا الرحيل الذي يشبه الهروب مع أنهم كانوا يفكرون في الرجوع إلى المدينة للقضاء على المسلمين فيها، ولم يقع يومها حرب، ولكن هذه العملية محت آثار أحد فقال الله تعالى فيهم :

﴿ الَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِلَّهِ وَالرَّسُولِ مِنْ بَعْدِ مَا أَصَابَهُمُ الْقَرْحُ لِلَّذِينَ أَحْسَنُوا مِنْهُمْ وَاتَّقُوا أَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾

(آية ١٧٢ آل عمران).



بقي جيش المسلمين معسكراً طوال ثلاث ليالٍ في حمراء الأسد، - انظري الخريطة في الشكل رقم (١٠) وحددي اتجاه حمراء الأسد وموقع أحد بالنسبة للمدينة - ونزل القرآن الكريم بعد ذلك فرى المسلمون ووعظهم وغسل كل الآثار النفسية للهزيمة في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ ۗ حَتَّىٰ إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَزَّعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِمَّا أُرْسِلْتُمْ مَّا تَحِبُّونَ ۗ لِيُنزِلَ عَلَيْكُمْ مَن يُرِيدُ ۗ اللَّهُ أَكْبَرُ ۗ مَنْ يُرِيدُ الْأَخِرَةَ لِيُمْسِكَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ ۗ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ ۗ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥٢﴾﴾ (آية ١٥٢ من آل عمران).

* تدل غزوة أحد كذلك على ثبات النبي ﷺ بيني كيف ذلك.

(ب) خطته عليه السلام لفتح مكة :

* ما الحدث الهام الذي وقع للمسلمين في العام الثامن من الهجرة النبوية؟

* ما الذي تعرفينه عن هذا الحدث؟

أدخل رسول الله ﷺ في حسابه كل الاحتمالات عند تنظيم خطته لفتح مكة، فقد كانت تلك الخطة تؤمن تطويق البلد من جهاته الأربع بقوات مكتفية بذاتها وبإمكانها العمل مستقلة عن القوات الأخرى عند الحاجة، وبذلك تستطيع القضاء على أي مقاومة في أي جهة من جهات مكة وتفوّت فرصة القتال على أهل مكة لأنهم سيضطرون إلى تشتيت جماعاتهم، وتبديد قواهم في جهات مكة وأطرافها، وقد اتخذ عليه الصلاة والسلام هذا التدبير الحكيم واختار قادة لتلك القوات من المتميزين من أصحابه على الرغم من اعتقاده بأن احتمال مقاومة قريش ضعيف جداً وذلك ليحول دون مباغته قواته، أو إيقاع الخسائر بها مهما تكن الظروف والأحوال.

من خلال ما سبق أجيبني عن الآتي :

* هل كان النبي ﷺ يعلم بأنه سيفتح مكة؟ اثبتني قولك بالدليل.

* حللي خطة الفتح التي دفعت النبي ﷺ إلى تقسيم جيشه إلى أربعة جيوش.



- * اتضح مما سبق حكمة النبي ﷺ وحسن اختياره حدي الشاهد على ذلك .
- * هناك شواهد أخرى من سيرة النبي ﷺ تدل على حكمته . اذكرى بعضاً منها .
- (ج) معرفته عليه الصلاة والسلام بنفسيات الناس ومعاملتهم بناء عليها :

١- استمالته المؤلفلة قلوبهم :

استمال رسول الله ﷺ المؤلفلة قلوبهم بالمال بعد حُنين فاخصصهم بمزيد من الغنائم عن غيرهم بالقدر الذي تدعو إليه مصلحة تأليف قلوبهم، لأن المادة كانت تطغى على تفكيرهم إذ لم يستشعروا بعد حلاوة الإيمان، قال صفوان بن أمية: ما زال رسول الله ﷺ يعطيني من غنائم حُنين وهو أبغض الخلق إليّ حتى ما خلق الله شيئاً أحب إليّ منه .

* اقرئى الآية التي ورد فيها ذكر المؤلفلة قلوبهم .

٢ - اختيار الإنسان المناسب للمقام المناسب :

- كان رسول الله ﷺ أكثر الخلق فراسة ومعرفة بنفوس وخصائص وقابليات أصحابه جميعاً، فكلف كل واحد بما يتقن إنجازة، ووظف طاقاتهم ومواهبهم فيما يناسبها .
- كان رسول الله ﷺ يعرف أن بين أصحابه شجعاناً مغاوير فكلفهم بواجبات تحتاج إلى الشجاعة كأبي دجانه . ومنهم من يمتاز بالشجاعة والقدرة على القيادة لغيره كخالد بن الوليد ، ومنهم من لا يستطيع إلا أن يكون جندياً عادياً .
- كما عرف رسول الله ﷺ أن من بين أصحابه صاحب الرأي والمشورة كسلمان والحباب بن المنذر .
- كما وظف رسول الله ﷺ موهبة حسان بن ثابت الشعرية في حث المسلمين ورفع الروح المعنوية . واستفاد من موقف نعيم بن مسعود وقدرته ببث الشائعات وبلبله أفكار الأعداء من مشركين ويهود وتصديق صفوفهم أثناء غزوة الأحزاب .
- * أطلق النبي ﷺ تسميات على بعض أصحابه تدل على معرفته بخصائصهم، اذكرى ما تعرفينه منها .



خامساً : الشجاعة واللياقة البدنية :

الشجاعة واللياقة البدنية من الصفات اللازمة للقائد ، وقد كان رسول الله ﷺ يفوق في شجاعته ولياقته البدنية جميع أصحابه، فقد رأوه يتقدم الصفوف، ويصارع أقوى القادة الكفار، وكان من لياقته أنه شارك أصحابه في المسير الطويل المضني في غزوة بني المصطلق، وتعبوا ولم يتعب، وشاركهم في حفر الخندق، فكانوا إذا اعترضتهم صخرة أو نحوها لجأوا إلى رسول الله ﷺ فضر بها بمعوله، فتفتت وتعود تراباً ناعماً، وفي حملة حمراء الأسد كان كبار القادة المشركين يحنون هاماتهم لعمل الرسول ﷺ في المناورة العسكرية. وعن شجاعته يقول عنه علي (: كنا إذا احمر البأس ولقي القوم اتقينا برسول الله ﷺ فما يكون منا أحد أدنى إلى القوم منه)^(١).

* رأيت مما سبق مواقف أخرى تدل على شجاعة الرسول ﷺ ، ناقشي زميلاتك حولها.

(١) (رواه الإمام أحمد برقم ١/٨٦).



الأسئلة

س ١: بيني أسباب ما يأتي :

أ - جهاد النبي ﷺ .

ب - استمالة النبي ﷺ المؤلفة قلوبهم بالمال.

ج - تعميم مبدأ الشورى في الإسلام.

س ٢: من قائل العبارات التالية؟ وعلى ماذا تدل؟

أ - (ما ظنك باثنين الله ثالثهما).

ب - (كنا إذا احمر البأس ولقي القوم القوم اتقينا برسول الله ﷺ).

س ٣: ما التحول الذي طرأ على الدعوة الإسلامية بهجرة الرسول الكريم ﷺ إلى المدينة؟

س ٤: ميزي بين عبارات الصح والخطأ فيما يلي بوضع كلمة صح أمام العبارات الصحيحة وكلمة خطأ أمام العبارة الخاطئة ، ثم صححي الخاطئة منها :

()	١- استفاد النبي ﷺ من حسان بن ثابت (في بث الإشاعات وتصديق صفوف المشركين).
()	٢- كانت أول غزوة خاضها المسلمون ضد المشركين هي غزوة أحد.
()	٣- أخذ النبي ﷺ وسلم برأي نوفل بن معاوية (في غزوة حصار الطائف).

س ٥: كان الرسول الكريم ﷺ يتخذ كافة الاستعدادات ويأخذ في حسابه أسوأ الاحتمالات قبل دخول المعركة مثلي لذلك.

س ٦: قارني بين جهاد المسلمين وقاتل المشركين من حيث الأسباب والنتائج.

س ٧: استخدم النبي ﷺ أسلوب مباغته العدو، اشرح هذه العبارة.

س ٨: اكتب باختصار عن عوامل النصر الحقيقية مستعينةً بمرجعين على الأقل في هذا الموضوع.

س ٩: فسري معنى الكلمات التالية : شورى، فراسة، خندق.



س ١٠ : ضرب النبي ﷺ أروع مظاهر الكمال في الصبر وعدم الاستسلام لأي مظهر من مظاهر الهزيمة، بيني بعض هذه المظاهر.

س ١١ : اقرئي الآية الكريمة التالية : ثم أجيبي عن الأسئلة بالاستعانة بكتب التفسير .

قال تعالى : ﴿ فَأَذْهَبَ أَنْتَ وَرَبُّكَ فَكَيْتِلًا إِنَّا هُنَا قَاعِدُونَ ﴾ (آية ٢٤ من سورة المائدة).

أ - من هو المقصود في الآية؟

ب - من الذين رفضوا القتال؟

ج - ما الذي حملهم على عدم القتال؟

هـ - فاضلي بين ما قاله هؤلاء وما قاله الصحابة رضوان الله عليهم للنبي محمد ﷺ عندما جاء الأمر بالجهاد. مبينة السبب.

س ١٢ : اتضح من الدرس فضل أصحاب النبي ﷺ رضوان الله عليهم، اثبتني على ذلك.

س ١٣ : استخرجي من الآيات المتعلقة بغزوة حنين في سورة التوبة الفوائد التي تضمنتها.

س ١٤ : من هم المؤلفات لقلوبهم؟ أوردتي بعض الطرق التي ترينها مناسبة لتأليف قلوب حديثي العهد بالإسلام في الوقت الحالي.

س ١٥ : حددي الصفة العسكرية للرسول ﷺ في المواقف التالية:

(أ) الموافقة على شروط صلح الحديبية.

(ب) صمود الرسول ﷺ وبعض الصحابة في غزوة أحد.

(ج) تولية خالد بن الوليد لبعض المعارك.

(د) القيام بحفر خندق في غزوة الأحزاب.

الأنشطة

١ - استعيني بالمراجع الموثقة في توضيح الدور الذي قام به نعيم بن مسعود (في نزاع الثقة بين قريش واليهود خلال غزوة الأحزاب ثم ناقشيه مع زميلاتك .

٢ - تعاوني مع زميلاتك في تصميم مجسم بسيط لغار ثور كما وصف في الدرس .



خُلِقَ الرسول ذو صفاته التربوية من خلال سيرته

تمهيد

مهما حاولنا أن نصف الدرجة التي وصل إليها الرسول ﷺ من السلوك القويم فلن نستطيع الإحاطة بذلك، فأى مؤرخ لا يمكنه أن يستقصي جميع أخباره في هذا المجال، ومع هذا فقد ألفت كتب كثيرة عن حياة الرسول ﷺ لم يدون مثلها لأي رجل في هذا التاريخ قط، فقد كان المرجع الأول للمسلمين في أحكام القرآن، وتعاليم الإسلام والتعريف بسير الأمم السابقة. فكلامه حق، وقوله وحي، إلى جانب إمامه بمعارف أخرى تتصل بالحياة الإنسانية، فحمل هذا العلم إلى الناس وبَيَّنَّه بسنته الطاهرة وسلوكه المستقيم، فكان المعلم الأول والمرشد الصادق إلى الطريق القويم، وكان بحق رحمة للعالمين وسنورد ما يدل على ذلك في بعض جوانب من حياته.

خلقه:

قال الله تعالى عنه: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ (سورة القلم آية ٤). وقال عنه أنس (: «كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً»^(١)). يقبل بوجهه وحديثه على من يعرف ومن لا يعرف، ولم يضرب شيئاً قط بيده إلا أن يجاهد في سبيل الله، وما سئل قط فقال: لا، وما عاب طعاماً قط، ويأكل مما يليه، ولا يأخذ من أمام غيره ويقوم عن الطعام وهو غير ممتلىء.

لقد تمتع رسول الله ﷺ بأخلاق وصفات راقية مميزة كانت سبباً في انفتاح قلوب الناس له، وتقبلها دعوته، فبلغ رسالة ربه كاملة وأخرج الناس من الظلمات إلى النور. وسنعرض بعض هذه الصفات فيما يلي:

(١) (البخاري/ الفتح ٢٢/ ٣٩٥ - ٣٩٦/ ح ٦٢٠٣).



أولاً : الفصاحة وحلاوة المنطق :

مفاهيم

المِزاح : يعني الانبساط مع الغير من غير تنقيص أو تحقير له. والمِزاح المنهني عنه هو الذي فيه كذب أو إفراط أو مداومة ؛ لأنه يسقط المهابة ويورث الأحقاد.

كان عليه الصلاة والسلام أحسن الناس منطقالاً فصيح اللسان أوتي جوامع الكلم^(١)، وإذا تكلم تكلم بأناة يعطي الكلام حقه، ولكلامه حلاوة. يشارك أصحابه في أحاديثهم، وكان يمزح ولا يقول إلا حقاً ويمزح مع الكبير والصغير ومن أمثلة ذلك مزاحه مع خادمه أنس بن مالك بقوله له (يا ذا الأذنين)^(٢)، ولم يكن سباباً ولا فاحشاً بل كان أشد حياءً من العذراء في خدرها إذا كره شيئاً عُرِف

ذلك في وجهه وكان يقول ﷺ : «ما كان الفحش في شيء إلا شأنه وما كان الحياء في شيء إلا زانه»^(٣)، ويقول أنس خدمت النبي ﷺ عشر سنين فما قال لي : (أف، ولا لما صنعت؟ ولا ألا صنعت؟)^(٤).

ثانياً : التقوى والعبادة :

الإخلاص والاجتهاد في العبادة :

نشأ محمد بن عبدالله ﷺ عابداً منذ أن أدرك سن التمييز، فكان عقله يفكر في الله تعالى وكيف يعبد، ثم يتعمق في التفكير في خلق الله لعباده، كان كل شيء في الوجود يذكره بالله تعالى، فالخلق يدل على الخالق، والنعيم في الوجود يذكره بالمنعم سبحانه وتعالى، واستمر كذلك حتى بعدما بعث، وكان ﷺ من أشد الناس خشية لله وكان دائم الاستغفار والدعاء وكثير قيام الليل للتهجد والصلاة، قال تعالى : ﴿يَأْتِيهَا الْمُرْمَلُ ۝ وَاللَّيْلِ إِفْقِيلًا ۝﴾ (آية ١-٢ المزمّل).

وقد أكثر من قيام الليل للصلاة حتى تورمت قدماه، حتى قيل له : أليس الله قد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟

قال عليه السلام : «أفلا أكون عبداً شكوراً...»^(٥).

(٢) (أبوداود حديث ٥٠٠٢ والترمذي حديث ١٩٩٢).

(٤) (صحيح البخاري حديث ٦٠٣٨).

(١) (جوامع الكلم: الكلام القليل ذو المعنى الكبير).

(٣) (الأحاديث المختارة، حديث ١٧٧٧).

(٥) (رواه البخاري برقم ١١٣٠).



المدامومة على العبادة :

وكان ﷺ يدعو المؤمنين إلى المداومة على العبادة والأعمال الصالحة، لأن في ذلك ذكراً دائماً لله، فيبقي المؤمن على صلة مستمرة بربه، ليتحقق فيه قوله ﷺ «اعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك»^(١).

* أي مرتبة من مراتب الدين يمثل هذا الحديث؟

التيسير :

كان رسول الله ﷺ يدعو لليسر ويقول لأصحابه «يسروا ولا تعسروا وسكنوا ولا تنفروا»^(٢) وكان ينهى أصحابه أن يقلدوه فيما لا طاقة لهم به من العبادة مخافة أن يؤدي بهم ذلك إلى الغلو، لأن الصحابة رضوان الله عليهم كانوا يتأسون بالرسول الكريم ﷺ ويحافظون على سنته سواء أعرفوا علة ذلك أم لم يعرفوا، وسواء توقعوا حكمة لما يفعلون أم لم يتوقعوا، فكان عليه السلام يغضب إذا رأى أحداً من الناس يهمل بترك الدنيا وينقطع للعبادة، ويطلب من أصحابه وأتباعه أن ييسروا ولا يشددوا، ويشروا ولا ينفروا، فالإسلام دين سماحة ويسر ونبى الإسلام عليه السلام يطبق ما لا يطيقه المسلمون.

ثالثاً : الزهد والقناعة :

الزهد : ضد الرغبة والحرص. وهو هنا انصراف النفس عن مغريات الدنيا لعدم الرغبة فيها.
القناعة : الرضا باليسير.

قال تعالى : ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْتَهُمُ ۖ أَرْوَاحُ مِنْهُمْ زَهْرَةَ الدُّنْيَا انْفَتَحَتْ فِيهِ وَوَرِيقٌ لَّيْلٍ أُوتِيَهُ ﴾

(سورة طه آية ١٣١).

لم يكن النبي ﷺ يحملهما للدنيا، فقد كان زاهداً فيها وقد سيقته إليه. وتهياً له مال وفيه بعد زواجه بخديجة رضي الله عنها، غير أنه لم يدخر منه شيئاً، بل كان ينفقه في أوجه الخير والإحسان من صلة ذوي الرحم، وإعانة المحتاجين وإغاثة الملهوفين، فاختر الفقر المقرب إلى الله وفضله على لذائد الحياة الدنيا.

(١) رواه مسلم من حديث جبريل عليه السلام. كتاب العلم. باب إمارات الساعة.

(٢) رواه البخاري / الفتح (٢٢/٣٢٦/ح ٦١٢٥).



لم يهدف النبي ﷺ بزهده إلى تحريم ما أحله الله من الطيبات أو إضاعة المال، بل إلى تربية المؤمنين تربية إيجابية، قوامها مجاهدة النفس، والسيطرة على رغباتها عند القدرة دون إفراط أو تفريط بذلك، يتخلص الإنسان من أن يكون عبداً ذليلاً لشهوات المال والجنس والسلطان، وليعلم أن خير المال هو الذي يكسبه الإنسان بكد يمينه لقاء ما يقدمه من الخدمة لمجتمعه وبني جنسه.

أمثلة على زهده ذ :

كان فراش النبي ﷺ أدماً، حشوه ليف، وطعامه في أكثر أحيانه خبز الشعير، وما شبع يومين متواليين، وما اتخذ من شيء زوجين لا قميصين، ولا ردائين ولا إزارين، وكثيراً ما كان يلبس المرقع من الثياب وهو الذي قد دانت له جزيرة العرب، وملك الرقاب والأموال، فكان يوزعها على المسلمين، ثم يعود إلى بيته؛ ليأكل مع أهله خبز الشعير وينام على فراش من حصير.

*** قارني بين حال النبي ﷺ في الإقبال على مباحج الدنيا وحال معظم المسلمين اليوم، ثم أبرز الدروس والفوائد مما سبق.**

أراه عمر (وكان ﷺ مضطجعاً على حصير ومتوسداً بحشية من ليف، فهملت عيننا عمر (، وقال له النبي ﷺ: «مالك؟ فقال عمر (أنت صفوة الله تعالى من خلقه وكسرى وقيصر فيما هما عليه. فاستوى النبي ﷺ جالساً وقد احمر وجهه ثم قال: أو في شك أنت يا بن الخطاب؟ أولئك قوم عجلت لهم طيباتهم في حياتهم الدنيا، أما ترضى أن تكون لهم الدنيا ولنا الآخرة؟ قال عمر (هو كذلك»^(١).

*** تخيلي أنك في موقف عمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف يكون ردك على سؤال النبي ﷺ؟**

كان عليه الصلاة والسلام يحث المؤمنين على الزهد في الدنيا، والتعفف عن المسألة ليحمي بذلك كرامة الإنسان من الذل والهوان فمن أقواله المأثورة ﷺ: «طوبى لمن هُدي للإسلام وكان عيشه كفافاً»^(٢). على أنه ﷺ حث على طلب اليسار من الأعمال الشريفة بالغلة والمال، فقال: «إنك إن تدع ورثتك أغنياء خير من أن تدعهم عالة يتكفون الناس»^(٣).

أما رسول الله ﷺ ولم يترك ديناراً ولا درهماً، ولا عبداً ولا أمة ولا شيئاً إلا بغلته البيضاء وسلاحه،

(١) (رواه البخاري برقم ٢٤٦٨). (٢) (رواه الإمام أحمد برقم ٢٣٩٣٦). (٣) (رواه البخاري برقم ٥٣٥٤).



وأرضاً جعلها في سبيل الله. خرج النبي ﷺ من الدنيا وليس معه شيء ولا عليه شيء، فكان بذلك المثل الكامل بزهده وقناعته للإنسان المكافح المجاهد، والأقوم بالواجب على معنى الواجب والأكفأ للإنسانية في معاني الإنسانية إلى آخر الزمان.

كان رسول الله ﷺ كريماً لأنه كان زاهداً، منصرف النفس عن مغريات الدنيا وقانعاً باليسير، فالكرم هو دفع

رابعاً: الكرم:

الشيء إلى الغير عن طيب نفس وكان الرسول ﷺ يعطي عطاء من لا يخشى الفقر، وكان أجود الناس بالخير، وكان أجود ما يكون في رمضان، وكان يقول: «ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبداً بعفو إلا عزاً، وما تواضع أحد إلا رفعه الله»^(١). وكان بره يصل إلى المؤمنين والمشركين، وكان الفقراء والضعفاء أقرب الناس إلى قلبه الكبير وعطفه الشامل، ومن أقواله ﷺ: «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليصل رحمه، ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت»^(٢).

قال تعالى: ﴿وَلَا تَمْشِ فِي الْأَرْضِ مَرَجًا إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ الْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ الْجِبَالَ طُولًا﴾ ﴿١٢٥﴾ كُلِّ ذَلِكَ كَانَ سَيِّئُهُ

خامساً: التواضع:

عِنْدَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿١٢٦﴾ ﴿سورة الإسراء آية ٣٧-٣٨﴾.

* ما الصفة التي نهى الله سبحانه وتعالى عنها في الآية الكريمة؟ ما الصفة المطلوبة عكسها؟

* هاتي آية أخرى تدل على نفس الصفة مع بيان عقوبة من اتصف بها .

كان رسول الله ﷺ من أكثر الناس تواضعاً، يجب التواضع والحلم والإحسان ويكره الخيلاء والتفاخر والكبر والإعجاب، يلقي الناس كبيرهم وصغيرهم من عرف ومن لم يعرف من أصحابه وأعدائه، فيبادرهم بالسلام والبشاشة بلا تصنع ولا تكلف، وكان رسول الله ﷺ يقضي حاجة أهله ويقوم بأعماله الخاصة بنفسه فيحلب شاته، ويخصف نعله، ويرقع ثوبه، ويطعم إبله وينصب خيمته،

(٢) رواه البخاري برقم ٦٠١٨.

(١) رواه مسلم كتاب البر والصلة، باب (٦٩).



ويارس هذه وسواها من الأعمال دون الاستعانة بأحد، وكان يحمل بنفسه ما يشتريه من السوق.

* على ماذا يدل ذلك؟

كان رسول الله ﷺ يجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين، يقول ﷺ: «لو دعيت إلى ذراع أو كراع لأجبت، ولو أهدي إلي ذراع أو كراع لقبلت»^(١). وكان ﷺ يقبل عذر المعتذر، ويأكل مع الفقراء والمساكين ويقضي حوائجهم، قال ﷺ يقول الله عز وجل (العز إزاري والكبرياء ردائي فمن نازعني شيئاً منهما عذبتة).^(٢)

وقال ﷺ: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر»^(٣).
العدل: ضد الجور^(٤)، وهو الحكم بالحق.

سادساً: العدل:

العادل: هو الذي يحكم بالحق ولا يميل به الهوى فيجور في الحكم.

يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَايَ ذِي الْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ
وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ (سورة النحل آية ٩٠).

كان النبي ﷺ شديد التمسك بالعدل والدعوة إليه، وينهى عن الظلم بكل أنواعه وأكل أموال الناس بالباطل وقد كان ﷺ يوزع الغنائم فيعطي كل ذي حق حقه، لا يلتفت إلى ما وراء ذلك، فلا غاية يطلبها إلا تحقيق العدل، فيعطي الرجل من الغنيمة بمقدار جهاده، ويعطي المؤلفه قلوبهم كبعض القرشيين الأشراف الذين أسلموا عند الفتح؛ ليستمروا على دينهم الذي دخلوه طواعية من غير إكراه.

العفو: التجاوز عن الذنب وترك العقاب عليه مع القدرة على العقاب.

(١) (رواه البخاري الفتح ١١/٦/٢٥٦٨).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٠٢٣).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٩١).

(٤) الجور: الميل عن القصد، وعن الحق بالظلم، فهو عكس العدل.



بعث الله تعالى النبي محمداً ﷺ رحمةً بالناس ليهديهم طريق السعادة فقال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا

رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (آية ١٠٧ سورة الأنبياء).

وإذا كانت بعثته رحمة فمن الطبيعي أن يكون ﷺ رحيماً.

* هاتي مثالاً على رحمة الرسول ﷺ من دراسك السابقة لسيرته.

لقد كان النبي ﷺ أرحم الخلق بالناس، وحتى بالحيوان فمن أقواله ﷺ: «من لا يرحم لا يرحم»^(١).

* اذكر بعض أمثلة رحمته ﷺ بالحيوان، وحثه على ذلك.

وقد أخذت الرحمة في تصرفات الرسول ﷺ صوراً مثل تلك الصورة التي تتجلى في تقليبه القراءة في الصلاة وقصر ركوعها وسجودها؛ لسماعه بكاء صبي يقول ﷺ: «والله إني لأقوم إلى الصلاة وأريد أن أطول فيها فأسمع بكاء الصبي فأتجوّز في صلاتي كراهية أن أشق على أمه»^(٢). ومن رحمته ﷺ أيضاً رحمته بمن كان قد آذاه من أهل الطائف، عندما أرسل الله تعالى عليه ملك الجبال وقال له: يا محمد لو شئت أن أطبق عليهم الأخشبين لفعلت، فعزّ على رسول الله ﷺ أن يهلك قومه فقال: ﷺ «بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئاً»^(٣).

عرفت سابقاً ما لاقاه ﷺ من الأذى والاضطهاد من مشركي مكة قبل الهجرة حيث أهالوا على رأسه الشريف التراب وهو ساجد لربه عند الكعبة، وألقوا عليه النجاسة وهو في البيت الحرام يدعوه ربه أن يهدي قومه للإيمان، وقاطعوه، وسخروا منه وتآمروا على قتله، وقسوا على أتباعه من المؤمنين المستضعفين، بل إنهم مثلوا بشهداء المسلمين يوم أحد أشنع تمثيل. ثم جاء يوم الفتح المبين، ودخل ﷺ مكة فاتحاً، وحين طهر

(١) (رواه البخاري ١٠/٣٦٠).

(٢) (رواه البخاري رقم ١٦٩/٢).

(٣) (تستنتج المعلمة بعض الأمثلة على رحمته عليه الصلاة والسلام من الطالبات).



البيت العتيق من الشرك والأوثان، واستتب له الأمر في مكة، ضرب مثلاً رائعاً للعبو والرحمة لم يعرف له تاريخ الفاتحين مثيلاً، فعفا عن قريش، ولم يثار ﷺ من قاتل عمه حمزة (وحشي) بل صفح عنه وجلس يتحدث إليه.

* هل كان عفو النبي ﷺ في موقف المستضعف العاجز؟ وماذا يعني ذلك؟

* ما العبارة التي قالها النبي ﷺ لقريش عندما عفا عنهم؟

* ما رأيك بموقف الرسول ﷺ من وحشي؟

هكذا كان رسول الله ﷺ المثل الكامل في العدل والشفقة والرحمة والعفو فقد قال الله تعالى عنه :

﴿فِيمَا رَحِمَهُ مِنَ اللَّهِ لَنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (سورة آل عمران آية ١٥٩).

وقال تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَجِيمٌ﴾ (سورة التوبة آية ١٢٨).

الحلم: الأناة والعقل، والتثبت في الأمور.

ثامناً: الحلم والأناة:

كان الرسول ﷺ هادئ الخلق، حلِيم الطبع يتعامل مع الناس بلطف ويحث على الرفق وينهى عن الغضب إلا أن تنتهك حرمة الله فيغضب لله تعالى، فمن أقواله ﷺ «إن الله رفيق ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف وما لا يعطي على سواه»^(١).

ومن أمثلة حلمه ﷺ :

١ - دخل الحسن بن علي رضي الله عنهما وكان آنذاك صغير السن، والنبي ﷺ يصلي فركب الحسن ظهره وهو ساجد، فأبطأ في سجوده ﷺ حتى نزل الحسن فلما فرغ قال له بعض أصحابه رضوان

(١) (رواه مسلم ٤/٢٠٠٣-٢٠٠٤/٢٠٠٤ ح ٢٥٩٣).



الله عليهم : لقد أطلت سجودك قال: «إن ابني ارتحلني فكرهت أن أعجله»^(١).

٢ - انطلق غوث بن الحارث ليفتك برسول الله ﷺ وهو نائم تحت شجرة والناس قائلون فلم ينتبه ﷺ إلا وغوث قائم والسيف مسلط على رأسه في يد الرجل، وهو يقول: من يمنعك مني؟ وبقلب مؤمن ولسان صادق أجابه ﷺ على الفور الله، فسقط السياف من يد الرجل، فأخذه النبي ﷺ فقال: من يمنعك مني؟ قال: كن كخير آخذ، فخلى سبيله وعفا عنه، فدنا قلب الرجل بعد نفور، وصار داعية للإسلام^(٢). وذهب إلى قومه وقال لهم جئكم من عند خير الناس.

*** يدل هذا الموقف على صفات أخرى للنبي ﷺ ما هي؟**

٣ - لما توفي ابن سلول جاء ابنه عبدالله - وكان حسن الإسلام - وطلب من رسول الله ﷺ أن يعطيه قميصه، ليكفن به أباه، ليكن ذلك علامة على صفح رسول الله ﷺ عنه، ليس هذا فحسب بل طلب منه أن يصلي عليه ويستغفر له، وكان ذلك بدافع عاطفة الابن على والده، وكان من المنتظر أن يثور رسول الله ﷺ في وجه عبدالله فكيف يعطي النبي ﷺ قميصه لرجل نذر حياته للكيد لرسول الله ﷺ؟! ولكن لم يحدث فقد سبق حلم رسول الله ﷺ غضبه، وأعطى قميصه عبدالله ليكفن به أباه ابن سلول وقال له «أذني لأصلي عليه»^(٣).

*** اذكر مواقف أخرى من سيرته تدل على حلمه ﷺ.**

(١) (رواه الإمام أحمد برقم ٣/٤٩٤).

(٢) (مسند أحمد برقم ٣/٣٦٥).

(٣) (صحيح البخاري حديث ١٢١٠).



الأسئلة

- س ١: كان الرسول ﷺ زاهداً في الدنيا، اذكري ما يدل على ذلك بشواهد من سيرته، مبيّنة الفرق بينها وبين حال معظم المسلمين اليوم.
- س ٢: أعطي تعليلاً مناسباً لما يأتي مع ذكر ما يدل عليه من سيرة النبي ﷺ .
- (أ) كان النبي ﷺ ينهى أصحابه رضوان الله عليهم أن يقلدوه فيما لا طاقة لهم به.
- (ب) حب النبي ﷺ للفقراء والمساكين.
- (ج) فصاحته وبلاغته ﷺ .
- (د) أبطأ الرسول ﷺ عندما ركبته ابنه الحسن.
- س ٣: ليس أوقع من سماع كلام الرسول الكريم ﷺ (لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم) لقوم كانوا يسومونه والمؤمنين سوء العذاب والاضطهاد، استنبطي المعاني التي ينطوي عليها هذا الموقف، ودلي بشواهد أخرى من سيرته.
- س ٤: صفني عبادة النبي ﷺ منذ نشأته.
- س ٥: اختاري أحد أقوال الرسول ﷺ الواردة في الدرس، ثم استنبطي الآثار التربوية التي ينطوي عليها الحديث.
- س ٦: ما واجبك تجاه الفقراء والمحتاجين؟ مدعمةً إجابتك بالأدلة.
- س ٧: «إن إكرام الضيف في زمننا هذا عند بعض الناس يصل إلى حد الإسراف والتبذير» ما رأيك بذلك؟ مع الاستشهاد بالأدلة من الكتاب والسنة.
- س ٨: بيني معنى الكرم وعلاقته بالزهد.
- س ٩: بيني جوانب من تعامل النبي ﷺ مع أهل بيته.
- س ١٠: صفني طرق تعامل النبي ﷺ مع أعدائه.



س ١١ : ضعي عنواناً يناسب ما تدل عليه أقوال النبي ﷺ التالية :

(أ) «يسروا ولا تعسروا وبشروا ولا تنفروا».

(ب) «أفلا أكون عبداً شكوراً».

(ج) «من لا يرحم لا يُرحم».

س ١٢ : كيف سيكون تصرفك فيما يأتي؟ مع ذكر السبب.

(أ) جذبتك أختك الصغيرة طيلة فترة صلاتك لفرض المغرب.

(أ) حصلت على جائزة تقديرية لتفوقك على زميلاتك.

(ب) إذا خاصمتك زميلتك بسبب كلمة منك في حقها.

(د) سمعت زميلتك تزدرى الفقراء والمساكين

س ١٣ : هاتي عكس كلمة «حلم»، ثم بيني الفرق بين الحلم وبين الضعف. مع الدليل من السنة على ذلك.

الأنشطة

تخيري أحد الأنشطة التالية :

(أ) حاولي أن تختلي بنفسك، ثم :

١ - اكتبي خصال الرسول ﷺ التي اتضحت في هذا الدرس.

٢ - ضعي قائمة بالخصال التي تتوفر فيك من تلك الخصال والتي لم تتوفر.

(حاولي أن تضعي تلك الخصال التي لم تطبقها نصب عينيك؛ لتعملي بها وتكوني ممن رسول

الله ﷺ قدوتهم وقائدهم إلى جنات النعيم) قال تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ

حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيرًا﴾ (سورة الأحزاب آية ٢١).

(ب) تعاوني مع زميلاتك لجمع بعض الآيات والأحاديث الصحيحة المتعلقة بعبادة النبي ﷺ واعرضيها في لوحة.

(ج) اجمعي القصص التي تدل على رحمة النبي ﷺ بالمؤمنين أو المشركين وألقيها على زميلاتك في الحصة.



